البطريرك هرقل
ودوره في تاريخ مملكة بيت المقدس الصليبية
(1180–1190م)

إعداد
د/ عز العرب أحمد سليمان

obeikandl.com

البطريرك هرقل
ودوره في تاريخ مملكة بيت المقدس الصليبية
(1180–1190م)

يتناول هذا البحث بالدراسة، الدور الذي قام به البطريرك هرقل في تاريخ مملكة بيت المقدس في تلك الحقبة الممتدة من 1180 حتى 1190م، ومدى تأثير هذه السياسة علي مستقبل مملكة بيت المقدس الصليبية وعلاقتها بالممالك والإمارات الصليبية ببلاد الشام.

وتتمثل أهمية الموضوع في ثراء الفترة التي تولى فيها هرقل بطريركية بيت المقدس من أحداث سياسية كبيرة كان لها دورها المؤثر في مستقبل المملكة التي كانت تعاني من الضعف والانحلال في تلك الفترة، وهي التي جعلت له ميزة عن غيره من البطاركة الذين تولوا بطريركية بيت المقدس من قبل.

وكانت هناك عدة صعوبات واجهت الباحث عند تصديه لمثل هذا الموضوع منها، ثراء تلك الفترة وتداخلها في العديد من الجوانب وخاصة الجانب السياسي والذي يتضمن علاقة المملكة بالجانب الإسلامي ومعارك الفر والكر بينهما، وكذلك المعاهدات السلمية بين الطرفين، إلي أن وقعت معركة حطين الشهيرة وما تطلب بعدها من الاتصال بالغرب الأوربي طلباً للمساعدة، كل هذه الجوانب كان لا بد من دراستها بتعمق وتحليل لكي نصل إلي الدور الحقيقي الذي أسهمت به البطريركية في عهد هرقل.

ويتعرض البحث لعدة عناصر أساسية منها: أحوال المملكة الصليبية قبيل تولية هرقل البطريركية، ثم دراسة نشأة هرقل وحياته وتعليمه، وأهم الأدوار التي قام بها قبل توليته ذلك المنصب، مروراً بتوليته البطريركية وموقف البابوية من طريقة اختياره، ورؤية المؤرخين المعاصرين له، إضافة إلي عن تحليلنا لموقف وليم الصوري منه، والأدوار التي قام بها ونشاطه داخل المملكة وخارجها، ومحاولاته إنقاذ المملكة الصليبية من الانهيار والسقوط، وجهوده

الخاصة للحيلولة دون سقوط المدينة المقدسة في يد صلاح الدين، وأنهيت حديثي بالإشارة إلي دوره بعد سقوط المملكة حتى وفاته 1190م. وقد اختتمت الدراسة بأبرز ما توصلت إليه من نتائج.

والواقع أنه من الضروري بمكان أن نتناول حظ البطريرك هرقل من الدراسات السابقة، وفي هذا المجال أود أن أنوه إلي أنه لا توجد دراسة متخصصة عنه، سوي تلك التي أعدها المؤرخ بنجامين كيدار Benjamin Z. Kedar الأستاذ بالجامعة العبرية القدس العبرية بعنوان "The Patriarch Eraclius", والمنشورة ضمن كتاب "Outremer" وهو كتاب تذكاري أعد لتكريم المؤرخ يوشع براور Joshua Prawer سنة 1982م، وهي الدراسة التي أفادت الباحث كثيراً.

أحوال مملكة بيت المقدس قبيل تولية هرقل البطريركية:

توفي ملك بيت المقدس الصليبي عموري الأول(1) (1163- 1174م)، وكان ابنه بلدوين الرابع(2) (1174- 1183م) غلاماً صغيراً ومصاباً بالجذام(3) قد توّج ملكا للقدس وبسبب صغر سنه(4) . حيث كان يبلغ الثالثة عشر عاما –عهد إلى أحد أقاربه (ميلون دي بلانسي Milon de Plancy بمسئولية إدارة المملكة والوصاية عليه، وقد أثبت جدارة في القيام بأعباء الحكومة نيابة عن الملك القاصر بلدوين الرابع(5)، وبالرغم من ذلك فقد شهدت فترة وصايته نزاعات بينه وبين كبار نبلاء المملكة من جهة، ومقدمي الاسبتارية والداوية(6) من جهة أخري، وكانت هذه المتاعب الداخلية سببا في عجز الملك بلدوين الرابع عن متابعة نشاطه الحربي، وعدم استغلاله هجوم الأسطول النورماني علي الإسكندرية في يوليو 1174م، تنفيذاً لاتفاق مع مملكة بيت المقدس للقيام بحملة مشتركة علي مصر(7). لذلك استغل ريموند الثالث صاحب طرابلس(8) (1146-1187م) ذلك وطلب الوصاية علي بلدوين الرابع بديلاً عن ميلون دي بلانسي؛ لقرابته ولمركزه وغناه، فتمت الموافقة بواسطة نبلاء المملكة ورجال الكنيسة على تعيين ريموند الثالث وصياً على المملكة(9)،بعد اغتيال ميلون في مدينة عكا(10)

وفي فترة وصاية ريموند الثالث التي امتدت بين عامي (1174-1176م) بدأت تواجه مملكة بيت المقدس الصليبية مشكلة أخري، وهي مشكلة زيادة سلطة الأحزاب السياسية فيها، الأمر الذي أدي إلي الصراع علي السلطة والوصاية علي العرش، قام علي إثر ذلك صراع بين حزبين من نبلاء المملكة: الأول وهو حزب البارونات الوطنيين (11) Native Barons، أما ثاني الأحزاب التي دخلت حلبة الصراع في المملكة فهو حزب القادمين الجدد من الغرب(12) New Comers، وقد حظي كل حزب بدعم بعض الأعيان والهيئات سواء الحكومية أو الدينية(13)، لقد كان وجود هذين الحزبين المتصارعين زمن بلدوين الرابع مثار قلق وخوف داخل المملكة الصليبية لاسيما وأن كل حزب كانت له سياسته الخاصة التي تخدم مصالحه الخاصة دون النظر إلي صالح المملكة الصليبية (14)وإزاء هذه الأحداث عجز ريموند علي فرض سيطرته ونفوذه علي بقية أقرانه(15). ومما زاد من سوء أحوال المملكة الداخلية بخلاف الانقسامات السياسية، ظهور النزعات بين الأسرة الواحدة؛ الأمر الذي جعل الملك يزداد اقتراباً من بيت كورتناي، فقام بتعيين خاله جوسلين الثالث صنجيلاً للمملكة، وعادت أمه الكونتيسة آجنيس (16) Countess Agnes إلي البلاط، فكان نفوذها بالغ الخطورة، وجالباً للكوارث"؛ فقد أخذت تتدخل في توجيه سياسة المملكة، وكذلك في شئون بلدوين الرابع وأخته سيبيلا، فاستمع لها بلدوين، أما سيبيلا فوقعت أيضا . تحت سيطرتها(17). وعندما بلغ بلدوين سن الرشد في عام 1176م، وانفرد بالحكم دون وصاية، وتمكن حتى عام 1182م من إدارة شئون المملكة بنفسه بنجاح حتى عُدت تلك السنوات أزهى فترات حكمه(18). فعلي الرغم من شدة مرضه، فإنه ظل يقاوم بثبات، وعلي الجانب الحربي تمكن من تحقيق نصر علي صلاح الدين الأيوبي عند مونت جيسارد Mont Gisart(تل الصافية) (19) أواخر نوفمبر 1177م (20).

ومن مسائل التصدع الداخلي للمملكة الصليبية في بيت المقدس؛ مسألة زواج الأميرة سيبيلا . أخت الملك بلدوين . من جاي لوزجنيان (21) الذي وصل مؤخراً من الغرب الأوربي برفقة أخيه أملريك، الذي حظي بعطف الكونتيسة آجنيس (أم الملك) (2)، وقد تم

هذا الزواج في ربيع 1180م،(23) علي الرغم من أن الملك الصليبي لم يكن راضياً عن هذه الزيجة لأخته؛ لأن جاي لم يكن من طراز الرجال الذين يمكن للمملكة الصليبية الاعتماد عليهم في تلك الظروف الصعبة التي تمر بها. لكن الكونتيسة آجنيس تمكنت من إقناع ابنها الملك بمباركة الزواج(24). وبزواج جاي لوزجنيان من سيبيلا اكتمل حزب القادمين الجدد، والذي ضم الكونتيسة آجنيس وأخيها جوسلين الثالث، وأملريك شقيق جاي، وقد استطاع هذا الحزب احتواء الملك بلدوين الرابع(25) كما استغل أعضاؤه تردي حالته الصحية، ونجحوا في إقناعه بالوصاية للعرش إلي جاي لوزجنان، وقبل البارونات ذلك علي كره منهم(26)

ارتبكت الأمور في المملكة بعد زواج جاي من أخت الملك ووصايته؛ فقد انسحب بلدوين ابلين من مملكة بيت المقدس، وانضم إلي المسلمين؛ الأمر الذي تسبب في الكثير من الأضرار للصليبيين(27)، كما أزعج هذا الزواج كونت طرابلس وأمير أنطاكية، كما أن العديد من نبلاء المملكة قد عارضوا تلك الوصاية، وهذا الأمر أضاف للمملكة انشقاقا جديداً، وليس أدل علي ذلك تعليق وليم الصوري عن وضع المملكة آنذاك بقوله (28):"لقد تدهور حال البلد إلي درك مهين". وتشير هذه المقولة التي ذكرها وليم الصوري إلي أحوال مملكة بيت المقدس قبيل اعتلاء البطريرك هرقل سدة الكرسي البطريركي في القدس.

البطريرك هرقل نشأته وحياته:

ولد هرقل Heraclius حوالي عام 1128م في مدينة جيفادين (29) Gevadan بفرنسا، وتعني التسمية الشخص ذا الأصول الرفيعة النبيلة، وقد كانت هذه التسمية غير شائعة في ذلك الوقت. وعلى الرغم من ذلك فقد نشأ وعاش هرقل في أسرة متواضعة، وتلقى تعليمه الديني مثل الكثير من أقرانه في ذلك الوقت في إحدى الكاتدرائيات الصغيرة في مقاطعة جيفادين(30). ويُذكر أنه تعلق في بداية حياته بحبه الشديد للشعر وخاصة الساخر منه؛ ففي أثناء دراسته في جامعة بولونيا، وفى قاعات المحاضرات بها التقى هرقل والكثير من الأصدقاء(31) الذين جمعتهم غريزة حب الشعر، فقد شارك صديقه إتيان

تورناى(32) والذي أصبح فيما بعد أسقفاً لتورناى سنة 1170م في إعداد وتنظيم بعض المسرحيات الهزلية علي نحو ما تصوره بعض الأساطير القديمة في أسلوب عرضها والتي تشير إلى القرابين المقدمة من الآلهة لمولود كوكب المشترى وزوجته إلهة البانتيون، وهو ما يدل علي سعة آفاقه منذ مراحل تعليمه المتقدم، ثم تنوعت كتاباته بعد تلك المرحلة؛ ليكتب مفصلا عن موقع صلب السيد المسيح، كما عمل في مجال الدعوة الدينية مع رفاقه في مقاطعة بولونيا مقر الدراسة، حتى أن صديقه إتيان رأى أن هرقل سوف تكون وجهته الأراضي المقدسة من شدة تعلقه بها، فيقول: "فليكن حجك مباركا، يكفر عن خطاياك، ويرتقى بك إلى الأعالي"، وهذا تلميح منه برحيل هرقل إلى الأراضي المقدسة بفلسطين بعد إتمام دراسته، وتنبؤه بارتقاء المناصب الدينية هناك (33).

على أية حال، فقد استمر هرقل في الدراسة بجامعة بولونيا في الفترة من 1145م، وحتى سنة 1150م، وربما يكون قد استمر فيها حتى سنة 1160م، حصل خلالها على درجة علمية عالية في علوم اللاهوت(34)، وبدأ العمل في المجال الديني في مقاطعة أفرين ومنها توجهه إلى الأراضي المقدسة مثل الكثير من أقرانه للبحث عن فرصة للعمل هناك، حتى أصبح قسيساً ثم واصل ارتقاء المناصب الدينية فتولى منصب رئيس شمامسة بيت المقدس في الفترة 1169 حتى 1175م، ثم رئيس أساقفة قيسارية(35)، في الفترة من 1175 حتى 1180م. وفى عام 1180م تم انتخابه بطريركاً لبيت المقدس(36).

أهم الأدوار التي قام بها هرقل قبيل توليه البطريركية:

كان الظهور الأول لهرقل على مسرح الأحداث في عام 1168م في القدس، حيث بدأ منذ هذا التاريخ بروز أعماله علي مسرح الأحداث، ويبدو ذلك بصفة أوضح عام 1169م عندما تم تعيينه رئيساً لشمامسة بيت المقدس، وقد تمكن بهذه الصفة الوظيفية الجديدة المشاركة في حل بعض النزعات الدينية، فيذكر أنه توسط للوصول إلى اتفاق مُرضٍ بين اثنين من رجال الدين، وهما برنارد أسقف ليديا Bernard Of Lydia، والقديس بطرس الرئيس الأسبق للقبر المقدس، حول بعض الأمور الكنسية(37).

وقد تم تكليف البطريرك هرقل عام 1172م بمهمة رسمية من قِبل الملك الصليبي عمورى الأول وبطريرك بيت المقدس أملريك من نيسلي(38) إلى روما حيث مقر البابا إسكندر الثالث(39) (1159-1181م) Alexander III (وقد تمحورت هذه المهمة الرسمية في محاولة إقناع البابا في العدول عن قراره في عودة جلبرت دى أسالي Gilbert de Assailly إلى منصبه كمقدم لهيئة الفرسان الاسبتارية بالقدس، ولكن مهمة هرقل هذه لم تكلل بالنجاح علي الرغم من الجهود الكبيرة التي بذلها في الدفاع عن هذه القضية(40). وفي عام 1175م أصبح هرقل رئيساً لأساقفة قيسارية، والتي تعد واحدة من أبراشيات الأربع الكبرى في مملكة بيت المقدس الصليبية؛ ففي أكتوبر من عام 1178م توجهت بعثة من كبار رجال الدين اللاتين إلى روما لحضور مجمع اللاتيران الثالث(41)، وقد تألف الوفد الكنسي اللاتيني من وليم الصوري(42) رئيس أساقفة صور، وهرقل رئيس أساقفة قيسارية، وألبرت Albert أسقف بيت لحم، ورالف Ralph أسقف سبسطية، وجيوشيوس Gucheus أسقف عكا، ورومانوس أسقف طرابلس، وبطرس رئيس المرتلين بالقبر المقدس، ورينالد Renaldus رئيس دير جبل صهيون. وقد تخلف عن الحضور البطريرك أملريك بطريرك القدس، وكُلف بالحضور نيابة عنه رئيس المرتلين بالقبر المقدس، وبذلك أصبح وليم الصوري هو رئيس الوفد المعترف به، وقام بدور بارز في مداولات المجلس، وعلى الرغم من أن البابا ألكسندر الثالث طلب منه تنفيذ مهمة خاصة له لدى البلاط البيزنطي، حيث مكث هناك مدة سبعة أشهر بناءً على أوامر الإمبراطور البيزنطي، والذي لم يسمح له بالرحيل إلا بعد تنفيذ مهمة أخرى شديدة الأهمية في أنطاكية(43). لذلك فقد تملك وليم الصوري شعوراً أقرب ما يكون لليقين أن خبرته ومعرفته بالشئون الدولية، وعلاقات الصداقة التي أقامها في أوربا سوف تكون موضع تقدير من قبل الكنيسة اللاتينية والمملكة الصليبية، وتكون دافعة له ليصبح البطريرك القادم لبيت المقدس(44).

هذا على المستوى الشخصي لرئيس البعثة، أما على المستوى العام للبعثة فلم يكن

أداؤهم في المجمع مؤثراً، بالرغم من علمهم بمدى الظروف السيئة التي تمر بها المملكة الصليبية من أخطار، وحاجتها الضرورية لمساندة الغرب الأوربي لها في تلك المرحلة. لكن المؤتمرين كرسوا اهتمامهم في أمور أخرى غير تلبية مطالب المملكة الصليبية في مواجهة الأخطار المحدقة بها(45) .

وعلى أية حال، فقد عادت البعثة إلي القدس، وتخلف عنها وليم الصوري الذي عاد في يوليو 1180م بعد غياب نحو العامين، حيث وجد الأوضاع قد اختلفت تماماً عن ذي قبل، فالملك بلدوين الرابع في حالة عجز كلى نتيجة مرضه، واشتعلت مسألة الخلافة والوصاية مقرونة بالكثير من الفتن والهجمات الحادة، وقد أدت هذه الحالة إلى تكوين حزبين متعارضين لإيجاد الحلول لهذا الموقف؛ الحزب الأول وهو حزب النبلاء الوطنيين ذوى المناصب المتوارثة، والذين وجدوا في الكونت ريموند أمير طرابلس(46) المرشح الأفضل في أن يكون وصياً على العرش(47). أما الحزب الثاني وهو حزب الوافدين الجدد إلى المملكة، وكانوا يتصفون بروح المغامرة، واتجهوا إلى اختيار جاى لوزجنيان(48) زوج شقيقة بلدوين. وكان من أهم المشجعين لهذا الحزب الملكة الأم آجنيس، كما سيطر هذا الحزب . أيضاً . على المحكمة الملكية بعد موت البطريرك أمالريك في السادس من أكتوبر 1180م، ولذلك لجأ هذا الحزب إلى السرعة في اختيار خليفة له، حيث تم اختيار البطريرك الجديد خلال عشرة أيام فقط من وفاة أمالريك(49)

هرقل بطريركاً لمملكة بيت المقدس 1180م:

ارتفع قدر هرقل داخل مملكة بيت المقدس في الوقت الذي توفى فيه البطريرك أمالريك، وقد ترشح للفوز بهذا المنصب كل من وليم الصوري رئيس أساقفة صور، وهرقل رئيس أساقفة قيسارية. والمعروف أن منصب البطريرك هو حق من حقوق ملك بيت المقدس الشرعية لا يشاركه فيها أحد، حيث يقوم رجال الدين بكنيسة القيامة بتقديم مرشح أو اثنين لهذا المنصب، ثم يتم عرضهم على ملك بيت المقدس، فإما يقر التعيين باختيار أحد المرشحين أو يرفضه والبحث عن مرشحين آخرين "(50).

وقد سعى وليم الصوري بخطى حثيثة للوصول لمنصب البطريركية(51)، محاولاً بكل ما يملك من مقدرة علي الإقناع أن يمنع وضع اسم هرقل ضمن أسماء المرشحين، وذلك بالحضور بنفسه من أسقفيته بصور إلي القدس، فيذكر صاحب كتاب ذيل وليم الصوري أن وليم جاء إلى القائمين على القبر المقدس وتحدث إليهم، ونجح في إقناع بعضهم فانضموا إليه، بعد أن وعظ فيهم مخاطباً: "أيها السادة: ها أنتم على وشك إجراء انتخاب بطريرك جديد يحل محل أبانا البطرك (آمورى) وإني لأنصحكم في إيمان صادق ألا تختاروا أي أسقف من أساقفة هذه الناحية، وحذارى أن تنتخبوا رجلاً تندمون على اختياره، وتتأذى به المملكة(52).

ويتضح من خلال ما ذكره المؤرخ المجهول أن وليم الصوري كان يدرك أن الأمر سوف يستقر في النهاية علي المفاضلة بينه وبين رئيس أساقفة قيسارية، فيذكر مخاطباً القائمين علي هيئة الاختيار قائلاً: " لأن الأمر سيكون بيني وبين رئيس أساقفة قيسارية؛ إذ إنكم بعد انتخابكم إياه، تقدمونه إلى الملك فيقبله...". ثم يزيد من تحذيره إلى القائمين على القبر المقدس " اعلموا أن ما يدفعني للكلام معكم الآن، والنصح لكم هو إنني وجدت في أحد الأسفار أن رجلاً اسمه هرقل(53) أعاد الصليب من بلاد فارس إلي القدس، وأن آخر اسمه هرقل سوف يأخذه من القدس في يوم يكون هو فيه حاكماً، ويوم ذاك يضيع الصليب، ومن أجل هذا أريدكم العمل بما أنصحكم به، وأن تأخذوا به"(54). وهذه الرواية لم ترد في كتاب وليم الصوري نفسه، وهو أمر يدعو للتساؤل؟ وربما تكون الرواية نفسها دخيلة.

وعلي الرغم من حديث وليم الصوري لهيئة الاختيار، فقد تم الاختيار بينه وبين رئيس أساقفة قيسارية هرقل. وكان كلا المرشحين له هيكل وظيفي متشابه إلى أقرب الحدود، فكلاهما تلقى تعليمه الديني في مدارس الغرب الأوربي، وكلاهما أصبح رئيس أساقفة في عهد الملك عمورى الأول، وإن تميز وليم الصوري عن منافسه هرقل حيث عمل مستشاراً للمملكة(55)، فقد تساوت الكفتان عندما وجد هرقل الحظوة لدى الأسرة المالكة(56)؛ إذ كان موضع اهتمام أم الملك بلدوين الرابع "الكونتيسة آجنيس" التي عُرف

عنها حبها لتوطيد علاقاتها بأقاربها وأصدقائها، وكان هرقل من هؤلاء خاصة أنه سوف يعزز حزبها(57).

تدخلت الكونتيسة آجنيس بكل ما لديها من تأثير، وطالبت رجال الدين انتخاب هرقل لمنصب البطريركية، لذلك فعندما توجه هؤلاء الرجال إلى اجتماعهم الذي عقد في كنيسة القبر المقدس بالقدس، ضربوا عرض الحائط بكل النصائح والتحذيرات التي أطلقها وليم الصوري، وصدر قرارهم بانتخاب هرقل بطريركاً ووليم الصوري رئيساً لأساقفة صور، وتم تقديم الترشيح للملك بلدوين الرابع للمصادقة عليه، وقد سبقت الملكة الأم قرار اللجنة وتوجهت إلى ابنها الملك، وراحت تتوسل إليه أن يصدق على اختيار هرقل بطريركاً لبيت المقدس، فوافق الملك نزولاً علي رغبة أمه ورجائها(58)؛ الأمر الذي جعل وليم يفيض حزنا إلي حد جعله لا يتجاوز في كتاباته الأربعة أسطر عن هذا الانتخاب , خص ثلاثة منها للحديث عن وفاة البطريرك أمليك، وبعضٍ من صفاته , في حين لم يتحدث عن هرقل سوى في سطر واحد، يقول فيه: ".. وبعد مضى عشرة أيام من وفاة البطرك أمليك تم انتخاب هرقل رئيس أساقفة قيسارية بدلا منه (59).

وعلي الرغم من حديث وليم الصوري المقتضب هذا, نستطيع أن نلحظ عليه عدة دلالات:

أولها: أن وليم الصوري لم يذكر صراحة الأشخاص المرشحين لذلك المنصب, ومن هي الهيئة التي اختارت البطريرك هرقل؟ ومن ثم لم يفصح وليم عن هوية هؤلاء الذين ارتضوا هرقل بطريركا. والراجح أن الذين فعلوا ذلك هم حزب القادمين حديثا من الغرب الأوربي بزعامة أم الملك بلدوين الكونتيسة آجنيس وأخيها جوسلين, اللذين كانا من مصلحتهما أن يصل هرقل إلى البطريركية، بالرغم من أنه لم يكن جديراً به عن منافسه وليم الصوري؛ وذلك رغبة في أن يحتفظ هذا الحزب بالمركز والسيطرة على مقاليد الحكم في المملكة.

وثاني هذه الدلالات: لم يصرح وليم الصوري بأن أم الملك الكونتيسة آجنيس كانت وراء

اختيار هرقل للبطريركية على غير عادته, فقد ذكر من قبل تدخل الملكة مليسند لاختيار البطريرك وليم في فترة وصايتها على بلدوين الثالث. وتحدث أيضا عن تدخل أخت الملكة مليسند والكونتيسة سيبيلا أخت الملك وزوجة كونت فلاندرز في تعيين البطريرك أملريك(60).

وثالث هذه الدلالات تظهر في عدم قيام وليم الصوري بذكر أية تفاصيل عن حياة هرقل وصفاته، وهو بخلاف ما كان يذكره عند الحديث عن تعيين بطريرك جديد للمملكة. أما الدلالة الرابعة فتظهر في مرور عشرة أيام على وفاة البطريرك أمالريك دون أن يُنتخب خلفٌ له؛ مما يدعونا إلي أن نستنتج بأنه جرت مشاورات واختلافات كثيرة للاختيار بين المرشحين استغرقت عشرة أيام كاملة. لذلك لا مانع من أن تكون هناك أصوات عارضت في البداية اختيار هرقل للبطريركية, ولا مانع أيضاً من أن تكون بعض آراء كبار نبلاء المملكة وعلى رأسهم الملك بلدوين نفسه، قد توجهت إلى إمكانية انتخاب وليم الصوري بدلا من هرقل, ومن المرجح أن هؤلاء النبلاء تناقشوا حول عملية الاختيار طوال مدة العشرة أيام, لكن المحصلة كانت نجاح الكونتيسة آجنيس في التأثير على ابنها الملك بلدوين لحسم موقفه، واختيار هرقل بطريركا لبيت المقدس جرياً على رأي أغلب المصادر والمراجع. وهناك ملاحظة أخري أن وليم الصوري لاذ الصمت فلم يتحدث عن الذين عارضوا في البداية اختيار هرقل, بخلاف حديثه المفصل سنة 1157م عن المعارضين لاختيار البطريرك أمالريك(61).

علي أية حال، فقد أجمعت عدة مصادر مثل أرنول وتاريخ هرقل وذيل وليم الصوري وبعض المراجع الحديثة التي انتهجت نهج المصادر السالفة الذكر علي أن السبب الذي جعل الملكة الأم تفعل ذلك هي العلاقة غير الشرعية مع البطريرك؛ "إذ كانت تعشقه لجماله ووسامته"(62). وعلى الرغم من تأييد المؤرخ المجهول لهذا الكلام، فأنه أردف قوله واصفاً هرقل بأنه "كان رجلاً ضخم الجثة، منحل الأخلاق"(63). وهذا الوصف يتعارض تماماً مع قولهم السابق هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى كيف يتقبل الملك هذه الشائعات

دون أن يكون كارهاً أو رافضاً لطلب أمه مهما بلغ تأثيرها عليه؟!، ويرى أحد الباحثين أن تلك الشائعة ربما كان مصدرها وليم الصوري، وعنه نقلت بقية المصادر المعاصرة في تلك الفترة سواء كتاب أرنول أو حولية تاريخ هرقل أو حتى المؤرخ المجهول صاحب كتاب ذيل وليم الصوري، بوصف أن أم الملك كانت سبباً في إبعاد وليم الصوري عن منصب كان تواقاً للوصول إليه، وهو منصب البطريركية (64).

في الواقع فإن المصادر جميعها لم تنقل عن وليم الصوري تلك الشائعة؛ فلم يرد في تاريخ وليم الصوري أي اتهام غير أخلاقي للكونتيسة آجنيس, ربما حرصاً على مشاعر ابنها الملك بلدوين الرابع الذي كان وليم لا يزال يعمل مستشاراً له، وإنما مصدر هذه الشائعة هو المؤرخ إرنول والذي ربما نقل عنه . أيضا .كل من ذيل وليم الصوري وتاريخ هرقل, وهناك سبب مهم جعل أرنول كارها للملكة آجنيس, وهو أن أرنول كان ربيب بيت ابيلين , ولما تقدم أحد سادة بيت ابيلين وهو "بلدوين أبلينBaldwin Ibellin " لخطبة سيبيلا أخت بلدوين الرابع عارضت الأم الكونتيسة آجنيس هذه الخطبة؛ إذ عُرف عنها كرهها الشديد لأقارب أزواجها(65) , ومن ثم كرهت ارتباط ابنتها من بلدوين الذي ينتمي إلى بيت ابيلين. لذلك كان أرنول منحازا لعائلة ابيلين ضد الملكة آجنيس. هذه نقطة, والنقطة الثانية فان وليم الصوري كان أذكى من أن يشّهر بالملكة آجنيس، ويتهمها بهذه التهمة غير الأخلاقية, وهو يعمل مستشارا لابنها بلدوين الرابع. حقاً أن وليم الصوري كان حانقا على آجنيس لكن لم يرد في تاريخه أي اتهام أخلاقي لها. ومما يدعو للانتباه . أيضا . أن حديثه عن انتخاب هرقل بطريركا كان مقتضبا جدا، ولم ينقل لنا أي تفاصيل موسعة عنه، وهذا أمر يدعو للتساؤل أيضا، لكن أمر تدخلها لصالح هرقل أثار غضب وحفيظة وليم الصوري ضد هذه السيدة وأصدقائها ومقربيها(66)، فقد ذكر هاملتون أن أمر اتهام آجنيس بهذه التهمة الأخلاقية قد يكون مجرد ثرثرة خبيثة وجهت إلي الملكة الأم(67) .

ومما يجدر ذكره أن بُعد النظر السياسي لدى الملكة الأم كان هو السبب الحقيقي وراء الإلحاح في اختيار هرقل بطريركاً لبيت المقدس، فقد وجدت في البطريرك الجديد ضالتها

لتقوية ما عُرف بحزب البلاط Court Party والذي كان يتألف من الأقارب والموالين للملكة آجنيس، وكان هذا الحزب يضم إلى جانب البطريرك،هرقل وبلدوين وجاى لوزجنيان، وجوسلين الثالث كورتناى(68)، والذين سعوا لفرض سيطرتهم على بلدوين الرابع المريض، والعمل على استمرار حكمه ضد الحزب المنافس الذي يتألف من الصليبيين الأوائل، وعلى رأسهم ريموند الثالث وباليان الأبليني ووليم الصوري وغيرهم(69).

ويلاحظ أن موضوعات الشذوذ الجنسي للكهنة، ورجال الدين والعلاقات غير الشرعية مع المحظيات والزواج منهم، كانت من الموضوعات التي أولتها البابوية اهتماما مستمرا علي مدار القرن، فقد اضطر البطريرك السابق لبيت المقدس أرنولف(70) Arnulf de Chocques، للمثول أمام المحكمة البابوية عام 1116م للدفاع عن نفسه ضد الاتهام الموجه إليه بإقامة علاقة غير شرعية مع زوجة أحد حراسه، وأيضا مع امرأة بدوية يقال إنها أنجبت له ولداً(71). ومع وجود تلك السوابق التي طالت أعلي المناصب الدينية من قبل، لم يُستثن البطريرك الجديد من التشهير بشخصه في صور شتي من الحرب الكلامية بين حزبين سعي فيها حزب وليم الصوري للنيل من شخص رجل الدين في الحزب الموالي للأسرة المالكة، وذلك بهدف التقليل من قدر الحزب بأكمله، والحط من مكانة الأسرة الملكية، وبذلك يتم لهم تقويض هذا الحزب نهائياً.

رؤية المؤرخين المعاصرين وغيرهم لهرقل:

انهالت التهم على شخص البطريرك هرقل وطالته في أخلاقه وسلوكه، وحتى في تعليمه الديني، وسواء أكانت هذه التهم حقيقية أم باطلة، فلابد وأن نتوخى الحذر في الأخذ بها أو تركها، وخاصة أنها أُطلقت أثناء معركة سياسية في الأصل بين حزبين كليهما يسعى لإزاحة الآخر من سدة الحكم، وسوف نورد ما ذكره بعض المؤرخين عن شخص البطريرك هرقل حيث ذكر المؤرخ المجهول: " أنه كان رجلاً عديم الحياء، وليس له من العلم إلا النذر القليل، كما أنه كان عبداً لشهواته(72)."

أما المؤرخ أرنول فذكر أن هرقل في نظره ليس سوى: " رجل دين فقير لا يعرف

القراءة والكتابة إلا القليل"(73). وعلى دربه سار أيضاً صاحب حولية تاريخ هرقل، فذكر رواية تتفق مع الروايتين السابقتين(74). وعند مطالعتنا للمراجع الحديثة التي تناولت هذا الموضوع نري المؤرخ ستيفن رانسيمان ذكر عنه أنه كان قسيساً لا يكاد يعرف القراءة والكتابة(75). ونري فيما سبق افتراء علي الواقع، والحقيقة أن هذا الافتراء يمكن تفنيده من خلال الدراسة؛ وذلك أن هرقل درس بجامعة بولونيا وحصل منها علي درجة علمية متقدمة في الدراسات الدينية، أما المؤرخ كيدار فقد ألصق عدة صفات سيئة بهذا البطريرك على لسان عدد آخر من المؤرخين منها الفاسد البائس، صاحب السمعة الشائنة، ومدنس للمقدسات(76). أما رينيه جروسيه فقد وصف هرقل بأنه كاهن حقير غير مستحق للبطريركية، فهو متحجر القلب عديم النشاط(77). في حين ذكر بلدوين عنه أنه لا قيمة له على الإطلاق(78). والراجح أن الكثير من المؤرخين المحدثين أمثال رانسيمان وجروسيه وبلدوين ربما نقلوا عن المصادر المعاصرة دون تمحيص، كذلك فإن الأعمال التي قام بها هرقل في إدارة الكثير من الأزمات وفي مهامه الرسمية في الغرب الأوربي والتي أبدى فيها قدراً من الكياسة والمهارة والحنكة السياسية تناقض تماما ما ذكرته بعض المصادر بأنه قليل العلم عديم النشاط.

وكان في تعارض بعض الآراء مع هذه الآراء المتشددة مجالٌ لتناول هرقل عند المؤرخين قديماً وحديثاً (79). وإضافة إلى ما سبق ذكره فقد ذكرت روايات أخري أكثر حدة عن أعمال سيئة لهذا البطريرك؛ نذكر منها ما روته بعض المصادر من أن هرقل اتخذ لنفسه عشيقة تُدعى باسك دى ريفرىPasque de Riveri ، وهى زوجة تاجر أقمشة وثياب في مدينة نابلس(80). وقد ذكرت المصادر أن البطريرك اعتاد أن يأتي بها إلى القدس لتقيم معه لفترة من الزمن، وكان يغدق عليها وعلى زوجها الأموال، حتى صارا من الأثرياء، ومن أجل ذلك فقد اعتاد زوجها أن يغمض عينيه عما يفعله البطريرك، وعندما مات زوجها حمل البطريرك أرملته وجعلها تعيش معه على الدوام، ثم اشترى لها داراً، وأغدق عليها الأموال والهدايا حتى صارت أغنى امرأة شاهدها أهل القدس، وكان الأهالي يقولون عنها إذا رأوها:

"انظروا ها هي البطريكة (81)."

وتواصل المصادر ذكر رواية أخري تُعد مدعاة للسخرية، والتي تذكر أن الملك بلدوين الرابع وباروناته كانوا في جلسة بقصر البطريرك هرقل يناقشون فيها بعض الأمور المهمة، ثم دخل أحد الخدم وهم مجتمعون، وصاح بالبطريرك: "سيدي البطرك لقد جئتك بنبأ طيب فإن كافأتني مكافأة سخية أفضيت به إليك، وظن البطريرك والملك والمجتمعون أنه سوف يذكر خبراً فيه نصر للمسيحية، وقال له البطريرك: هات ما عندك أيها القسيس. فقال له الخادم: لقد وضعت السيدة باسك دى ريفرى الساعة ابنة لك" فرد عليه البطريرك قائلاً: "اخرس أيها الأحمق ولا تزد"(82). ولو صحت هذه الرواية فإنها توضح لنا صورة من صور انحلال المجتمع الصليبي، ولكن هناك الكثير من الثغرات التي تجعلنا نحذر ونحن نتعاطي مع هذه الرواية التي تبدو استمراراً لمسلسل الحط من قدر وهيبة رأس الكنيسة اللاتينية بمملكة بيت المقدس، نذكر من هذه الثغرات ما ذكره المصدر(83) من انتقال الملك وكبار رجال الدولة لعقد اجتماع في قصر البطريرك لمناقشة أمور تخص الدولة، علماً بأن ملك بيت المقدس مريض ويعانى من مرض الجذام. أما الأمر الثاني طريقة دخول أحد الخدم في حضرة الملك وكبار رجال الدولة بهذه الطريقة التي تناولها المؤرخ فهي أبعد ما تكون عن الحقيقة. ولذلك يمكن القول إن هذه الشائعة لا يمكن الفصل فيها بسهولة. وخاصة أن بعض البطاركة في القرن الثاني عشر اتهموا بفضائح جنسية نذكر منهم البطريرك أرنولف في بداية تأسيس المملكة اللاتينية، ومع ذلك لا يوجد الدليل الذي يؤيد الرواية التي ذُكرت على البطريرك هرقل (84).

موقف البابوية من طريقة اختيار هرقل بطريركاً للقدس:

إن المتأمل للعلاقة بين السلطة الدينية والسلطة العلمانية في مملكة بيت المقدس يلاحظ إخفاق كل المحاولات التي بذلتها الكنيسة في تحويل هذه المملكة إلى دولة كنسية، وحتى دعاوى ومطالب البطاركة من أجل فرض سلطة دينية في مدينة القدس، لم تسفر إلا عن تأسيس حي للبطريرك في مدينة القدس، ويقع حول كنيسة القبر المقدس فقط. وقد

وضح سلطان الملك على الكنيسة جلياً عندما كان يخلو منصب البطريركية، فكان من حق الملك الموافقة على اختيار البطريرك الجديد أو رفضه(85). لكن من الواضح أن الكنيسة اللاتينية في بيت المقدس لم تتمكن من لعب أو تحقيق أية سلطة سياسية واضحة في المملكة، فعلي الرغم من أن الصراع حول التقليد العلماني(86)، والذي أرهق مضاجع ملوك وأباطرة وأمراء الغرب الأوربي من ناحية، وباباوات روما من ناحية أخري، لم تعرفه المملكة اللاتينية في فلسطين(87).

وقد عدَ المؤرخ رينيه جروسيه أن طريقة اختيار هرقل بطريركاً كانت لاعتبارات سياسية من قبل السلطات المحلية بالقدس؛ مما يفسر استبعاد البابوية وسلطاتها من هذا الاختيار، الأمر الذي أدى في النهاية إلى جعل رئاسة الأماكن المقدسة تذهب إلى رجال دين لم يكن لهم من السمة الكهنوتية سوى الملبس فقط (88) .

الواقع أن الملك بلدوين الرابع لم يمارس حقه الشرعي في اختيار البطريرك هرقل، بعد أن تدخلت أمه آجنيس في شئون الحكم والإدارة، ومارست تأثيرها الفاسد على الملك (89). في حين يرى آخرون أن تقليد الترشيح المزدوج، والذي سجل لأول مرة في مسألة اختيار هرقل قد تم إدانته بشدة من قبل البابا سلستين الثالث عام 1191م، وهذه العادة التي شهدت على السيطرة المتزايدة التي كانت تمارس من قبل القصر الملكي على الكنيسة، والتي ظهرت بوضوح عام 1180م، وهى العادة التي تم تطبيقها على كل انتخابات البطاركة والأساقفة بعد هذا التاريخ، وقد سادت جميع أنحاء الشرق اللاتيني، ولا تعكس هذه العادة سيطرة السلطة الزمنية فقط على الكنيسة، ولكن تعنى أيضاً تقليص سلطة البطريرك في حرية رئاسة المجالس الكنسية المحلية(90).

موقف وليم الصوري من تولية هرقل البطريركية:

ولا ريب في أن اختيار هرقل بطريركاً للقدس أضاع كل طموحات وليم الصوري في تحقيق آماله، بأن يصبح بطريركاً بعد أن كان هو الأقدر والأجدر لهذا المنصب، ولذلك حمَّل وليم الصوري أم الملك بلدوين السبب في إبعاده عن منصب البطريركية(91)،ومما زاد الأمر

سوءًا تهميشه في الجهاز الإداري، فأصبح لا يستعان بخدماته وعلاقاته بكبار الشخصيات في الدول الأوربية (مثل ذي قبل) إلا في المناسبات الرسمية فقط، ومن ثم روض نفسه على حياة العزلة والابتعاد عن الناس، وكرس معظم وقته لعمله في أسقفية صور والكتابة(92). والمدقق في هذه الظروف سوف يفهم الموقف العدائي الذي إتخذه وليم الصوري من هرقل.

لم يستسلم وليم الصوري بعد إبعاده عن منصب البطريركية، فقد كانت لديه قناعة بأن اختيار هرقل تم بطريقة غير قانونية، ولذلك صمم على التقدم بشكوى إلى المحكمة البابوية في روما، كما فعلها من قبل رئيس أساقفة قيصرية وأسقف بيت لحم برفع دعواهما سنة 1158م إلى المحكمة البابوية ضد انتخاب البطريرك أملريك، وهو السابق لهرقل والذي تم اختياره عن طريق مليسندا الملكة الأم في ذلك الوقت. وعلى الرغم من أن المحكمة البابوية رفضت هذه الدعوة، فإن وليم الصوري عزم على تقديم دعواه إلى المحكمة البابوية(93) .

لم يكف هرقل من جانبه عندما علم بذلك عن التضييق على وليم الصوري بوصفه خطراً على الحزب الذي ينتمي إليه (94)، وراح يحيك المؤامرات ضد وليم، ونجح بعد عام واحد من اعتلائه سدة الكرسي البطريركى. ففي الثاني من أبريل سنة 1181م، وفى احتفالية ما يُعرف بخميس العهد(95) كان البطريرك هرقل واقفاً على جبل صهيون يقوم بالمسح بالزيت المقدس (من الطقوس الدينية المسيحية)، وإذا به يعلن فجأة قرار الحرمان(96) ضد رئيس أساقفة صور (وليم الصوري) دون أي محاكمة أو اتهام، ودون أي حق؛ مما يخالف سنن العدالة(97)

وبعد محاولات عقيمة لرأب الصراع بينهما، رحل وليم الصوري سنة 1182م إلى روما للدفاع عن قضيته لدى البلاط البابوي، ومكث هناك حتى مات(98). وقد نسب بعض المؤرخين إلي هرقل بأنه كان سبباً في وفاة وليم الصوري، وذلك بأن أرسل معه من دس له السم في روما(99) ولكن ليس ثمة دليل يؤكد ذلك .

بطريركية بيت المقدس في عهد هرقل:

أظهر هرقل مرونة سياسية خلال فترة إدارته لشئون البطريركية، كما نجح في إدارة

عدة أزمات تعرضت لها مملكة بيت المقدس في تلك الفترة. ويأتي في مقدمة هذه المسائل ترأسه لبعثة ملكية إلى مدينة أنطاكية سنة 1181م، بهدف التوسط بين أمير أنطاكية بوهيموند الثالث وبطريركها إيميرى من ليموجAimery of Limoges ، وذلك بسبب زواج بوهيموند المخالف لقواعد الكنيسة (100) .

ويعود هذا النزاع إلى عام 1180م، وبعد موت الإمبراطور البيزنطي مانويل كومنين (1143- 1180م)، حيث قام بوهيموند بتطليق زوجته ثيودورا (ابنة يوحنا أخو الإمبراطور مانويل) وأخت ماريه أرملة الملك الصليبي عمورى الأول، واتخذ لنفسه امرأة ساقطة تُدعى سيبيلا Sibylle صديقة له. وكان نبلاء أنطاكية يكرهونها؛ لأنها كانت جاسوسة تتلقى الأموال من صلاح الدين الأيوبي لقاء معلومات تتصل بالجيش الصليبي وتحركاته، ربما لم يكن هذا هو السبب الحقيقي وإنما وجد رجال الدين في ذلك مخالفة لشريعة الكنيسة, ولذلك ساند النبلاء البطريرك إيميرى في محاولة إقناع بوهيموند بترك حياة الفسق التي يحياها، ولما عجز عن ذلك أصدر البطريرك قرار الحرمان ضد بوهيموند، كما أصدر قرار حرمان جماعي ضد الإمارة كلها، لكن بوهيموند لم يمتثل للقرار، واستمر في خطيئته، وعامل رجال الدين معاملة سيئة، وحاصر البطريرك وبقية رجال الدين في قلعة تابعة لبطريركية أنطاكية(101).

وإزاء هذه المشكلة عقد الملك الصليبي بلدوين الرابع مجلساً ملكياً حضره بطريرك القدس هرقل، وعدد من كبار النبلاء ورجال الدين، وتقرر فيه إرسال وفد من المملكة للأمير الأنطاكي لإنهاء هذا النزاع(102). وقد ضم الوفد الذي رافق هرقل كل من رينو دى شاتيون (أرناط) (103)، إضافة إلى مقدمي الاسبتارية والداوية، فضلاً عن بعض رجال الدين بالمملكة ومنهم ريموند الثالث أمير طرابلس، والذي كان من أقرب أصدقاء بوهيموند الثالث. ولقد كانت مهمة ناجحة للوفد الملكي وللبطريرك هرقل. وهذا يعطى دليلا على المهارة الدبلوماسية للبطريرك، فيُذكر أنه بعد اجتماع تمهيدي عُقد مع بوهيموند وبطريرك أنطاكية تم عقد عدد من الجلسات المستقلة في مقر الأمير تارة وفى البطريركية تارة أخرى، تم

إقناع الطرفين لحضور اجتماع مشترك يجمع بينهما في كنيسة أنطاكية، وتم إقناع بوهيموند بإعادة ما صادره من أملاك الكنيسة، وفى المقابل رفع البطريرك قرار الحرمان عن الأمير، كما وافق بوهيموند على الانفصال عن صديقته سيبيلا وإعادة زوجته ثيودورا لعصمته، وتم توقيع اتفاق المصالحة أمام البطريرك ورفاقه، ويُعد هذا انتصاراً لدبلوماسيته الناجحة(104).

ومن الجوانب المهمة . أيضاً . والتي أولاها البطريرك هرقل، محاولته من أجل استعادة جزء من الصليب المقدس، والذي كان قد سبق أن أُرسل إلى أوربا في عهد البطريرك فولشر Fulcher105 (المتوفى سنة 1157م)؛ ليكون بمنزلة مزار بديل للمسيحيين غير القادرين على نفقات الحج إلى القبر المقدس بفلسطين. ويبدو أنه تم الاستيلاء عليه بالتواطؤ من الدوق كونراد الثاني أف داكو(106)Duke Conrad II of Dachqu ، ولم تتمكن قوانين الكنيسة من استعادته، ولذلك فقد قدم كونراد الثاني لمقابلة البطريرك هرقل أثناء قدومه للحج في الأراضي المقدسة، وتوسل إليه في السماح له بامتلاك الأثر المقدس، ولقد قبل البطريرك فارضاً على الدوق مقابل ذلك ضرورة استعادة بعض الممتلكات الأخرى المستولى عليها من كنيسة القبر المقدس، وقد تم له ذلك، وبذلك تمكن من استعادة الكثير من الممتلكات التي فقدتها كنيسة القبر المقدس في العهود الماضية(107)

والواضح أن هرقل اكتسب صداقة البابا لوكيوس الثالث(108) Lucius III 1185 -1181م؛ لذلك فقد طلب منه التدخل في حسم خلاف وقع بين ديرين من أكبر الأديرة بالأراضي المقدسة، وهما دير معبد السيد ودير معبد القديسة مريم في وادي جوسفات (109)، وقد نشب الخلاف بينهما؛ بسبب عدة أمور منها ضرائب العشر التي كان يجبيها الدير الأول من قرية صافى(110) الواقعة على حدود إقطاعية نابلس، ومن بعض الأراضي المحيطة بها. وكذلك ضرائب العشر الخاصة بنصف قرية ميتلون(111) Metalunشمال نابلس)، وعلى الرغم من اتفاق رجال الدين على حل هذه المشكلات، لكنه تكرر في سنة 1186م؛ الأمر الذي جعل البابا لوسيوس يطلب من البطريرك هرقل التدخل لفض هذا النزاع، ونجح هرقل في جمع مقدمي الديرين، وتم عقد اتفاق بينهما بحضور

حشد كبير من رجال الدين اللاتين الذين شهدوا على الوثيقة التي تضمنت شروط الاتفاق التي تم تأكيدها أيام البطريرك هرقل)(112).

ومن أنشطة هرقل الأخرى محاولته التدخل لإخضاع كنيسة أنطاكية اليعقوبية(113)، مستغلا حدوث نزاع داخلي على منصب البطريركية بين بطريرك أنطاكية إيميرى وأحد رجال الدين، ويُدعى ثيودور وابن Theodore Wahbun الذي طلب من هرقل بطريرك بيت المقدس مساعدته لإخضاع كنيسة أنطاكية اليعقوبية للبابوية، وذلك مقابل أن يصبح ثيودور بطريركاً لها. ويذكر ميخائيل السريانى أن هرقل وافق على هذا الاقتراح وخاصة أن ثيودور أرفق ضمن اتفاقه عرض بتقديم ألف دينار هبة منه إلى دير مريم المجدلية في القدس. وتم الاتفاق على أنه سوف يتسلم المنصب بعد عودته من رحلة هرقل إلى الغرب(114). ولم يُكتب النجاح لتلك المحاولة، وظل دير مريم المجدلية تحت سيطرة رجال ميخائيل السريانى، وهو الدير الذي سيلعب دوراً إبان تتويج سيبيلا ملكة لبيت المقدس سنة 1186م(115).

كما أبدى هرقل براعة . أيضاً في الأمور المالية وتدبير أمور البطريركية، فيُذكر أنه سبق تعيينه هو ووليم الصوري عام 1183م كأوصياء على الحصيلة المرتقبة للضرائب العامة التي فرضت على المملكة اللاتينية، وكذلك الإشراف الكامل على كافة الهبات التي تقدم لكل من المدينة المقدسة وعكا، وقد اختص هرقل بأمور بيت المقدس، أما وليم الصوري فقد وكل بمدينة عكا. وقد لاحظ المراقبون دقة النظام الإداري الذي عمل به البطريرك هرقل، وقد ربطوا بين الضريبة التي فُرضت في القدس والضريبة التي كانت مفروضة في كل من إنجلترا وفرنسا التي صدرت عام1166م، وبين وجود هرقل في هذا التاريخ في أوربا وفكرة فرض الضريبة في القدس بالشكل المتبع في تحصيلها في كل من إنجلترا وفرنسا(116) .

لم يتوقف الأمر عند ذلك فالآراء تميل . أيضاً . إلى أن ظهور العملة فئة المائة في القدس عام 1185م يكمن في وجود البطريرك هرقل في أوربا، وبتأثير مقابلاته التي عقدت مع عواهل أوربا سواء في فرنسا وإنجلترا، وهى نفس الفترة التي أُقرت خلالها الوحدة المالية فئة

المائة(117). وهذه شهادة من المراقبين الذين قاموا بدراسة تلك الضرائب التي أشرف علي تحصيلها البطريرك هرقل، والتي تدل على حدة ذكائه ومحاولاته في تطوير الأنظمة المالية في بطريركية القدس، وجعلها تتماشى مع النظم الأوربية التي شاهدها أثناء رحلته إلى أوربا.

أما عن نشاط هرقل الحربي ومشاركته في الأعمال العسكرية في تلك الفترة التي تولى فيها بطريركية بيت المقدس، فمن المعروف أن دور البطريرك يتمثل في رفع الروح المعنوية لدى المحاربين وهو يرفع الصليب المقدس كي تحل البركات على المحاربين الصليبيين، ولذلك نذكر عنه أنه شارك الملك بلدوين الرابع في صد هجوم صلاح الدين عندما التقى الجيشان أسفل قلعة فرسان الاسبتارية والمعروفة بكوكب الهواء(118)، وقد صمد الصليبيون لهجمات صلاح الدين، دون أن تنجح هجماتهم المضادة في كسر صفوف المسلمين، وفى آخر النهار انسحب كل جانب زاعماً إحراز النصر على الآخر.

وقد رافق البطريرك هرقل الملك الصليبي في حملته العسكرية في وادي يزرعيل(119) في حملة فاشلة أوائل عام 1183م.

كذلك اختلف بلدوين مع جاى لوزجنيان زوج أخته سيبيلا(120) وطلب من أخته إبطال زواجها من جاى لوزجنيان(121)، وأصدر أوامره إلى البطريرك هرقل لكي يتخذ كافة الإجراءات لإحضار جاى وزوجته إلى حضرته، ليبين لهما أمامه عدم شرعية زواجها ويعلن بطلانه. غير أن البطريرك أخذ يماطل في تنفيذ رغبة الملك، بل قام بلفت نظر جاى إلى ضرورة الابتعاد وزوجته عن القدس حيث وجود الملك(122).

على أية حال، وصل بلدوين الرابع إلى مدينة عكا(123)حيث دعا إلى عقد مجلس مشورة ضم جميع بارونات المملكة والأساقفة، وكان ضمن بنود هذا المجلس الاتفاق على إرسال بعثة إلى أوربا لطلب المعونة المادية والبشرية للمملكة. غير أن قدوم البطريرك هرقل وبصحبته عدد من فرسان الاسبتارية والداوية ومقدميهم لفتوا انتباه الحاضرين إلى موضوع آخر غير البعثة التي ستتوجه إلى أوربا، فقد طلبوا رضا الملك عن الكونت جاى

لوزجنيان(124). واستناداً إلى حولية تاريخ هرقل فإن البطريرك جثا على ركبتيه متضرعاً إلى الملك أن يعدل عن عزل جاى من الوصايا قائلاً: "قد تطيح بالجميع وتفرط عقدهم أمام مخاطر خارجية متربصة". لكن الملك لم يستمع لهم، ولم يستجب إلى ما طلبوه، فضاقت صدورهم من الملك، وتركوا الجلسة، ورحلوا عن عكا عازمين على أن يبعثوا برسائل إلى ملك فرنسا لويس السابع يرجوه أن يأتي لإنقاذ المملكة الصليبية من حرب أهلية وشيكة قد تدمرها(125). في حين يذكر رانسيمان أن الملك بلدوين كان غاضباً من البطريرك هرقل ومقدمي الإسبتارية والداوية لما أظهراه من إبطاء في السفر إلى الغرب الأوربي لطلب مساعدات للمملكة(126).

ونظراً للظروف السيئة التي كانت تمر بها المملكة من انقسام وسوء حالة الملك الصحية، في أوائل عام 1184م . أرسل الملك بلدوين الرابع إلى ابن خالته ريموند أمير طرابلس لمباشرة إدارة الحكومة. وفى نفس الوقت تم إرسال بعثة ملكية لطلب العون من الغرب الأوربي، وقد تألفت هذه البعثة من البطريرك هرقل ومقدمي الاسبتارية والداوية، وأبحرت إلى إيطاليا في ربيع عام 1184م(127).

وتُعد هذه البعثة هي الثالثة للبطريرك هرقل يتوجه فيها إلى الغرب الأوربي كمبعوث رسمي وهذا على مدار اثني عشر عاماً، لكن هذه المرة اختلفت عن سابقاتها في عام 1178م، وعن البعثة الأولى سنة 1172م. لأنها جعلت من هرقل محط الأنظار لشهور عديدة من خلال منصبه كرئيس ومتحدث رسمي باسم البعثة، حيث دافع عن قضية تعرض المملكة اللاتينية للخطر في حضرة البابا لوكيوس الثالث في روما. ثم أمام الإمبراطور فردريك الأول بربروسا Fredrik I Barbarosa 1152- 1190 (128) في فيرونا بألمانيا في نوفمبر عام 1184م. وفى يناير 1185م توجه هرقل مع الوفد الملكي إلى باريس حيث تقابل مع الملك فيليب الثاني أغسطس(129) Augustus Philip II (1180-1230م)وطلب منه المساعدة في إنقاذ المملكة من الأخطار المحدقة بها. وأخيراً وفى أبريل من نفس العام حطت أقدام البعثة إنجلترا، ووقف هرقل متحدثاً في حضرة الملك هنري الثاني

Henry II م (1154- 1189م) (130). لقد كان هذا المشهد لأحد بطاركة بيت المقدس متنقلاً بين بلدان أوربا الغربية طالباً المساعدة لإنقاذ مملكة اللاتين بالقدس، ومقدماً لمفاتيح كنيسة القيامة لملوك أوربا، ومبشراً بالصليب المقدس، كل هذا كان له بالغ الأثر في نفوس ملوك أوروبا(131).

ومهما يكن من أمر، فقد قوبلت البعثة بأسمى آيات الترحيب من قبل ملوك الغرب، وتناقشوا معها في الخطط وترتيبات إرسال حملة صليبية جديدة، ولكنهم كانوا يسوقون الذرائع التي تحول بينهم وبين قيادة تلك الحملة المرتقبة(132). وعلى الرغم من الإشادة الكبيرة بجهد هرقل ودوره المحوري في هذه البعثة، حتى ذكر أحد المؤرخين قائلاً: "إن جهد هرقل الفردي هو الذي جعل من بعثته واحدة من أفضل الأحداث المسجلة في التاريخ الصليبي(133). فإن تحيز المؤرخ أرنول قد بدا واضحاً إذ نراه يبالغ كثيراً في ذكر نقائص هرقل سواء كانت حقيقية أم ملفقة، فقد تجاهل أمر البعثة تماماً في كتابه ولم يتطرق لها من قريب أو بعيد، وهذا دليل على تحيزه وكراهيته للبطريرك. هذه الأعمال الجيدة التي قام بها هرقل ربما ترد على بعض المصادر التي حاولت النيل من حنكته وقدرته ونشاطه السياسي المؤثر.

هرقل ومسألة فرض السيادة الأوربية على القدس:

هدف البطريرك من خلال مقابلاته مع ملوك أوربا إقناع أحدهم بضرورة فرض سيادته على المملكة الصليبية المتصدعة داخلياً، والمحاطة بالأخطار خارجياً. وقد دار الكثير من التساؤلات فيما إذا كان البطريرك هرقل مفوضاً أو مكلفاً بتحقيق هذا الهدف، لكن الواضح أنه على الرغم من تواصل هرقل مع الملك الصليبي فإنه لم يتحدث باسم الملك، بل قام هو بذلك من تلقاء نفسه، فقد قام الملك الصليبي بلدوين الرابع قبل عامين مطالباً حكام أوربا بحماية بلاده على الرغم من أن الملك كان متماسكاً صحياً، أما الآن وبمرور عامين فظروف المملكة تغيرت تماما؛ نظراً لمرض الملك وعدم قدرته على قيادة المملكة، إضافة إلى الصراعات المقبلة عليها المملكة الصليبية.

على أية حال، قام البابا لوكيوس الثالث بإعداد رسالة إلى الملك هنري الثاني

حملها هرقل نفسه أثناء توجه البعثة لمقابلته، وقد شرح فيها البابا ملخصاً لما دار في مجمع فيرونا الديني من مناقشات. وقد أكد البابا في مضمون رسالته أن الأراضي المقدسة ينقصها حماية الملك هنري، وأن أهلها من الصليبيين يضعون أملهم الوحيد على تأييده لهم (134). وقد ذُكر على لسان ما كتبه أسقف ويلز جيلارد أن البطريرك هرقل قدَّم هذا العرض (حماية الأراضي المقدسة) نيابة عن الملك الصليبي، ومقدمي الداوية والاسبتارية والداوية، وبموجب استحسان رجال الدين، وتأييد الشعب الصليبي داخل فلسطين، وتأييد هرقل نفسه عندما فقد الأمل في الملك بلدوين المريض وكل المحيطين به(135).

ومن خلال هذه البعثة وأحداثها في الكثير من البلدان الأوربية برزت شخصية البطريرك هرقل بصورة أوضح من ذي قبل، حيث ظهرت أحاسيس هرقل الداخلية، ففي بداية تحرك البعثة جثا هرقل على ركبتيه أمام الملك بلدوين الرابع(136)، وقد تكرر نفس المشهد أمام الملك الإنجليزي هنري الثاني متوسلاً بالدموع، طالباً منه القدوم بنفسه لإنقاذها. وقد سجلت كتابات المؤرخين جديته وصلابته وشجاعته وهو في البلاط الملكي الإنجليزي محاوراً الملك هنري بكل لباقة وشجاعة، وذلك عندما قدَّم له الملك المال، فرد عليه قائلاً: "نحن نطلب رجلاً يحل محل الاحتياج المادي، وليس مالاً في حاجة إلى رجل".(أي أن المملكة اللاتينية في حاجة إلي قيادة قوية أكثر من حاجتها للأموال) وفي هذا المجال برزت مقدرة هرقل الفائقة في البلاغة بالشكل الذي جعل حديثه مؤثراً في مستمعيه(137).

وعلي الرغم من كل ذلك فقد أنهت البعثة أعمالها في أوربا، وعادت خالية الوفاض عقب الوعود البراقة التي وُعدوا بها، فكان كل ما تحصلوا عليه عند عودتهم عددٌ قليل من الفرسان الذين حملوا الصليب وتوجهوا إلى الشرق(138)؛ الأمر الذي أثار علامات الاستياء الشديدة في وجه البطريرك هرقل عندما عاد إلي الشرق(139).

على أية حال، فقد عادت البعثة إلى القدس في أول أغسطس 1185م، في وقت كان فيه الملك الصليبي طريح الفراش لا يستطيع الحركة، وكان قد أعلن وصيته في وقت مبكر من هذا العام، فأوصى بأن يخلفه على العرش ابن أخته بلدوين الخامس تحت وصاية

ريموند الثالث كونت طرابلس، وقد أقسم البارونات على إنفاذ رغبة الملك، وكان من بينهم البطريرك هرقل العائد تواً من رحلته إلى أوربا، وقام بتتويج الطفل بلدوين الخامس في كنيسة الضريح المقدس(140).

توفى الملك الصليبي بلدوين الرابع في أواخر عام 1185م، وانتقل الحكم إلي بلدوين الخامس تحت وصاية ريموند الثالث، ولم يكن نشاط البطريرك هرقل فعالاً في تلك الفترة بالقدر الكافي، وكل ما ذُكر عنه من نشاط في تلك الفترة أنه ساند قضية امتيازات التجار الجنويين في المملكة وخاصة أن البابا أوربان الثالث (1185- 1187م) أرسل إليه في مارس 1186م طالباً منه إقناع حكومة المملكة بأن تُعيد الأملاك التي تم مصادرتها من الجنويين في المملكة، وإرجاع كافة الحقوق التي كانوا يتمتعون بها من قبل(141). وفيما يبدو أن البطريرك هرقل نجح في تحقيق مطالب البابا أوربان الثالث واستعادة حقوق الجنوية في المملكة(142).

توفى الملك بلدوين الخامس في عكا في نهاية أغسطس 1186م، ولم يتجاوز التاسعة من عمره(143)، وبعد وفاته عاد نشاط البطريرك هرقل إلى الظهور مرة أخرى، خاصة في الدور الذي لعبه في تتويج جاى لوزجنيان وزوجته سيبيلا على عرش مملكة بيت المقدس. فتذكر المصادر أن ريموند الوصي كان حاضراً وفاة بلدوين الخامس ومعه جوسلين، وطلب الأخير من ريموند التوجه إلى طبرية(144) لدعوة بارونات المملكة للاجتماع به هناك؛ حيث المأمن من مؤامرات البطريرك هرقل، ولكي تُنفذ وصية الملك بلدوين الرابع(145)

سارع حزب البطريرك هرقل والذي ضم إلى جانبه جوسلين وأرناط إلى التخلص من ريموند وذلك بإعلان سيبيلا ملكة، وأرسل إليها للحضور هي وزوجها جاى لوزجنيان، وقد أكد لها البطريرك هرقل مساندة المؤسسة الكنسية، وكذلك مقدم الداوية، كما كان جمهور القدس يحمل تعاطفاً مع سيبيلا بوصفها صاحبة الحق الوراثي في العرش؛ فأخوها بلدوين الرابع وابنها بلدوين الخامس، وكانت نقطة الضعف ترتكز في كراهية النبلاء لزوجها جاى

لوزجنيان(146).

وقد أمر البطريرك هرقل بإغلاق بوابات مدينة القدس بمساعدة فرسان الداوية، لمنع أي هجوم محتمل يقوم به البارونات المجتمعون في نابلس بقيادة ريموند الثالث، وأعد البطريرك العدة لتتويج سيبيلا، وقد دعاها هرقل مخاطباً: "يا سيدة الشهرة والممالك والمصالح الشخصية التي تخدم المملكة"(147). ويُذكر أن البطريرك طلب من سيبيلا قبل تتويجها الطلاق من جاى والزواج من رجل نبيل آخر(148). وربما يكون قد أخذ منها وعداً بذلك، وقام البطريرك بتتويج سيبيلا، ولكنه وضع تاجاً ثانياً إلى جانبها. ويذكر رانسيمان أنه بعد أن وضع التاج فوق رأسها دعاها لاستخدام التاج الثاني لتتويج الرجل الذي تظنه جديراً بحكم المملكة(149).

استغلت سيبيلا الفرصة وأجابت بدهاء بأنها لا تستطيع أن تنعم بالتاج إلا على رأس زوجها جاى لوزجنيان، وعلى هذا فقد تُوج جاى كملك بناءً على أمنية وقرار من زوجته سيبيلا. وقد أثارت مسألة سماح البطريرك للملكة سيبيلا بوضع تاج على رأس زوجها، وقيامه بمسحه بالزيت شكوكاً كبيرة، فقد أظهر ذلك هرقل متخطياً للعادات والأعراف في تتويج الملوك بدون ذكر سبب مقنع، ولقد فسر البعض هذا الحدث بأن هرقل كان غير راضٍ أن يضع التاج على رأس جاى المكروه لدى شعب القدس الصليبي(150)

ومن الواضح أنه كان هناك تواطؤ من البطريرك في عملية التتويج؛ لأن هرقل كان غير متقبل لاستمرار ريموند كونت طرابلس في عملية الوصاية على المملكة، وخاصة بعد فشله في إقناع ملوك أوربا للقدوم، وجعل القدس تعتمد مباشرة على قوة أوربية. ومن هنا قرر هرقل تدعيم جاى لوزجنيان؛ لكونه الأفضل من بين المرشحين المحليين، واستخدم مكيدة الطلاق الذي طلبه من الملكة، مجرد وسيلة لهزيمة خصوم جاى لوزجنيان الذين كانوا يترقبون اللحظة الحاسمة لتتويج سيبيلا بمفردها(151).

لا شك أنه كان من مصلحة هرقل وجود سيبيلا وزوجها على رأس المملكة, فهذا معناه استمراره في منصب البطريركية؛ لذلك لا غرابه في إسراعه لتتويج سيبيلا ملكة على

القدس؛ ليقطع الطريق عن رجلٍ قويٍ مثل ريموند الثالث أو غيره من الأمراء الأقوياء الطامعين في العرش. ولاشك أن هذا التتويج كان سببا من أسباب اضمحلال وسقوط مملكة بيت المقدس في حطين على يد صلاح الدين. وعلى أية حال، فقد أدى الجميع فروض الولاء لملكهم وملكتهم الجديدين، وإزاء هذا التتويج رضخ ريموند وحزبه للأمر الواقع. وقد قام الملك جاى والبطريرك هرقل بإرسال مبعوثين في أبريل 1187م إلى طبرية لمصالحة ريموند وتلطيف الأجواء (152).

وبينما كانت المملكة تعصف بها المشاكل الداخلية، كانت الهدنة مع المسلمين(153) تزداد تماسكاً، وكان باستطاعة الملك جاى تصحيح الأوضاع بالمملكة؛ لأن هذه الهدنة عادت بالخير الوفير لكلتا المملكتين. فقد ارتحلت قافلة ضخمة من القاهرة في طريقها إلى دمشق في نهاية عام 1186م، حيث انقض عليها ريجينالد دى شاتيون (أرناط) فقتل عدد من الجنود المرافقين لها، وأخذ التجار وممتلكاتهم إلى قلعة الكرك، ولما علم صلاح الدين بذلك أرسل إلى أرناط يطلب منه إطلاق سراح السجناء، وتعويضهم عن خسائرهم، ورفض أرناط طلب صلاح الدين، كما رفض طلب الملك الصليبي بالإفراج عن هؤلاء السجناء، وأصبحت الحرب وقطع الهدنة أمراً متوقعاً (154).

وأصبحت المملكة منقسمة على أمرها في مواجهة نذر الحرب القادمة، التي بدأ الطرفان الاستعداد لها، وقد طلب الملك الصليبي من البطريرك هرقل القدوم إلى عكا، ومعه الصليب المقدس، لكن هرقل رفض القدوم متعللا بوعكة صحية(155)، وعهد بالصليب المقدس إلى رئيس دير رهبان القبر المقدس ليسلمه لأسقف عكا(156). وعلي الرغم من اتهام البطريرك بالتقاعس عن المشاركة في المعركة، لكنه قام بإرسال خمسمائة جندي للانضمام للجيش الملكي، وهي العادة التي كانت تقدمها بطريركية بيت المقدس أثناء المعارك (157).

محاولات هرقل إنقاذ القدس من السقوط في يد صلاح الدين:

مهما يكن من أمر الجيش الصليبي، الذي لقي هزيمة ساحقة في حطين في الرابع من يوليو 1187م، فقد نجت من القتل أعداد قليلة وقعت في الأسر، وعلي رأسهم الملك

الصليبي نفسه، وعدد كبير من نبلاء وأمراء المملكة، الذين اقتيدوا إلي خيمة صلاح الدين التي نصبت في ساحة المعركة(158). وبعد هذا الانتصار المدوي وما تبعه من تهاوي الكثير من المدن والقلاع الصليبية، وسقوطها في يد قوات صلاح الدين، توجه صلاح الدين إلي بيت المقدس في سبتمبر 1187م، حيث تم إحكام حصار المدينة المقدسة، وهناك استقبل صلاح الدين وفدا سرياً من أهل القدس لمناقشة شروط رفع الحصار، لكن الوفد رفض التسليم، "وأقسم صلاح الدين بأنه سوف يأخذها(القدس) بالسيف"(159).

ساءت أحوال المدينة المقدسة مع تشديد الحصار عليها من جهة وقلة المدافعين عنها من جهة أخري، وجاءت النجدة لأهل القدس في شخص باليان الأبليني، وكان من القلائل الذين نجوا من معركة حطين وهربوا إلي مدينة صور(160)، فقد قدم إلي القدس وطلب الإذن من صلاح الدين لدخول المدينة لإحضار زوجته وأولاده للعودة بهم إلي صور، ولبي صلاح الدين طلبه شريطة أن يمضي في القدس ليلة واحدة ولا يحمل سلاحا(161). وعندما دخل باليان المدينة وجد البطريرك هرقل ومقدمي الاسبتارية والداوية يهيئون المدينة للدفاع والمقاومة، ولكن كان ينقص المدينة القائد الذي يمكن أن يقود المقاومة، وعندما وجدوا باليان طلبوا منه البقاء معهم للدفاع عن المدينة المقدسة(162).

قرر البطريرك ورفاقه من المقاومين عدم التسليم، لذلك انضمت إليه جموع المدينة في مطالبة باليان البقاء، وتولي زمام القيادة وتحمل مسئولية الدفاع عن المدينة المقدسة، وقد انضم القساوسة ورجال الدين في حمل السلاح إلي جانب المدافعين(163)، وعلي الفور قام هرقل بتبرئة باليان من اليمين الذي أقسمه أمام صلاح الدين بعدم البقاء في المدينة، وهذه سابقة من نوعها(164)، إضافة إلي ذلك فلقد وافق هرقل علي مطلب باليان بأن يتم الاعتراف به ملكاً علي القدس، وأن يتلقي الإجلال والولاء، علي الرغم أن الملكة سيبيلا كانت لا تزال بالمدينة(165). فلقد كان هرقل يريد إنقاذ المدينة المقدسة، فلجأ إلي الموافقة علي الحل السياسي الأكثر جوهرية، لذلك قدم إلي باليان كامل تأييده، فقام هرقل بتفكيك أغطية القبر المقدس الفضية، وذلك لاستخدامها في سك العملات المعدنية التي سوف تدفع

تغطية لمطالب المدافعين عن المدينة المقدسة يومياً(166)

ولم تتوقف جهود البطريرك هرقل عند هذا الحد، فذكر عنه أنه أرسل إلي البابا أوربان الثالث Urban III (1185-1187م) عقب هزيمة حطين، وقبيل حصار بيت المقدس من قبل قوات صلاح الدين، يطلب منه المساعدة المالية والبشرية الفورية التي تساعدهم في صد هجوم القوات الإسلامية عليها، وحذر البابا بأنه لا يمكن للمدينة المقدسة ولا مدينة صور الصمود لأكثر من ستة أشهر فقط علي أقصي تقدير، مشيراً للحاجة الماسة لأهل القدس الذين قيدت حركتهم، وأصبحت قاصرة علي داخل الأسوار؛ لتوقعهم وصول قوات صلاح الدين في أي لحظة، وفي نهاية رسالته أوضح هرقل للبابا أن هزيمة الصليبيين في حطين وضياع الصليب المقدس كان نتيجة غضب إلهي غير مفسر، وليس كعقاب لخطايا المسيحيين(167). وهو ما يؤيده المؤرخ المجهول عندما ذكر أن صلاح الدين لم يدع وسيلة من وسائل تحقيق رغبته في دخول القدس إلا واتبعها؛ مما ضيق الأمر بالصليبيين داخلها(168).

استمر البطريرك هرقل في تعزيز المقاومة داخل أسوار القدس بمشاركة باليان الإبليني، وذلك خلال ثلاثة عشر يوماً من بداية الحصار، وبعد تمكن المسلمين من إحداث ثقب داخل أحد الأسوار(169)، فقد ذكر أحد المدافعين عن المدينة أنه سمع أن البطريرك هرقل وعدداً من أغنياء المدينة وعدوا بدفع خمسة آلاف بيزنت Bezants (170) وأسلحة سوف توزع على نحو خمسين رقيبا لحراسة الحائط المثقوب في الليلة الواحدة. ويتعجب أحد المؤرخين قائلاً:" حتى بعد هذا العرض السخي لم يستطع هرقل أن يجد خمسين مدافعاً" (171). وهو ما يدل على يأس المدافعين عن المدينة أمام شدة الحصار المفروض عليها.

تشاور المدافعون عن المدينة فيما بينهم فيما يجب عليهم عمله، ثم تشاوروا مع البطريرك هرقل وباليان الإبليني، وأخبروهما برغبتهم في الخروج تحت جنح الظلام لمهاجمة الجيش الإسلامي المحاصر للمدينة؛ وذلك لأن الموت في ساحة القتال أشرف عندهم من الوقوع في الأسر ملطخين بالعار، "وأن الأشرف لهم أن يلقوا منيتهم في البقعة التي لقي فيها

السيد المسيح منيته من أجلهم، وهذا أشرف لهم من تسليم مدينتهم للمسلمين"(172) .

في تلك اللحظات الحاسمة استخدم البطريرك هرقل خبرته وبلاغته في المرافعة لإقصاء أهل القدس عن القيام بهذه الخطوة اليائسة، مستخدماً حكمته في الإشادة في البداية بخطتهم مؤكداً على الواجب المسيحي لمستمعيه تجاه نسائهم وأطفالهم وعجائزهم، متحاشياً بذكاء أية إشارة إلى حفاظهم على أرواحهم(173). ويؤكد المؤرخ المجهول أن البطريرك ذكر مستمعيه قائلاً: "أيها السادة ما أحسب هذا الرأي إلا رأياً خطيراً؛ لأن هناك اعتباراً آخر، فلو كان خلاصنا بتعريض أنفسنا للخطر، فليس هذا بالعمل الصحيح، فإنه يوجد إزاء كل واحد في المدينة خمسون امرأة وطفلاً، فلو متنا أخذ المسلمون النساء والصغار، وربما لم يقتلوهم لكن يردونهم عن ملتهم وإيمانهم بعيسى المسيح، فيخسرهم الرب عن بكرة أبيهم"(174)، ولذلك رأى التفاوض من أجل الخروج الآمن للجميع والذهاب إلى البلاد التي في يد الصليبيين، فهذا أجدى من الحرب الخاسرة(175).

وقد انتقد المؤرخ رينبه جروسيه هذا العرض من قبل البطريرك هرقل بشدة، وعدَّه عرضاً انهزامياً، وقام بعرض وتذكير القراء بالبطاركة الذين دافعوا عن المدينة المقدسة في السابق، وذكرهم بالكثير من الأسى(176) .

على أية حال، فقد كان لكلمات البطريرك وقع الهدوء والسكينة على جميع الثائرين، فاستجابوا لحديث هرقل واستمعوا لصوت العقل، وألتمسوا من باليان الإبليني أن يمضى إلى صلاح الدين للتوصل معه إلى اتفاق، ويؤكد ذلك ما ذكره صاحب ذيل وليم الصوري :" بأن الرعاع الذين استولي عليهم الجبن واستبد بهم الخوف هرعوا إلي البطريرك هرقل والملكة سيبيلا يسألونهما أن يعجلا بالاتفاق مع السلطان صلاح الدين وتسليم المدينة" (177). ومهما يكن من الأمر، فقد نجحت القوات الإسلامية في رفع راياتها فوق أسوار المدينة المقدسة، وقد دارت بينهما حوارات كلامية حفظتها لنا المصادر الإسلامية والصليبية(178)و بالتالي حقق المسلمون حلماً طالما روادهم لأجيال وأجيال !!.

واصل البطريرك هرقل وباليان المحادثات والمساومات على الأموال المطلوبة مقابل

السماح لأهل القدس بالرحيل عن المدينة، وعمل هرقل على استدعاء كبار رجال المدينة للتباحث في كيفية توفير الأموال المطلوبة؛ لدفعها كفدية مقابل الخروج الآمن لهم من القدس(179). ومن أجل نفس الغاية تمكن هرقل وباليان من إقناع الاسبتارية في المدينة أن يضعوا الأموال التي أرسلها الملك الإنجليزي هنري الثاني(180)، والتي تقدر بثلاثين ألف بيزنط؛ لدفعها كفدية لحوالي سبعة آلاف من فقراء المدينة المقدسة ومعدميها(181)

ومن أجل الحصول على أكبر قدر من المال من القادرين الذين يخلون عن تقديم الأموال لجأ البطريرك هرقل وباليان إلى تعيين رجلين في كل شارع من شوارع المدينة؛ لجعل كل مواطن يقسم عما يمتلكه من ثروة، وذلك لكي يتمكنوا من تحديد العدد الفعلي للمواطنين المحتاجين للمساعدة. ومن خلال هذه الخطة البارعة تم استخدام الفائض الذي أخذ من القادرين الذين كان سيتم إعتاقهم بمساعدة الأموال الإنجليزية، وتم استخدامها في شراء الحرية لآخرين لم يكن في استطاعتهم دفع الفدية المقررة عليهم(182).

وعلى الجانب الآخر، فقد وافق السلطان صلاح الدين على تخفيض الفدية حتى يفيد منها أكبر قدر من المحتاجين غير القادرين، حتى تم الاتفاق على أن يدفع كل قادر من الرجال عشر بيزنتات، والمرأة خمسة والطفل بيزنتاً واحداً، وأن يحملوا معهم كل مالهم، وما يبيعوه وما يرهنوه ثم يخرجوا آمنين من غير ضرر يلحقهم أو أذى يصيبهم(183). وتأكيداً للاتفاق فقد قام صلاح الدين بوضع رقابة صارمة لحراسة شوارع القدس ليلاً ونهاراً، حتى أنه لم تسجل أية حادثة أصابت أحداً من الصليبيين الذين تتابع خروجهم من المدينة(184).

وعلى الرغم من تسامح صلاح الدين، فقد كان البطريرك هرقل وباليان الابليني يحدوهما الأمل في عطف صلاح الدين للسماح للمزيد من الفقراء الباقين في المدينة والذين قدر عددهم بأحد عشر ألفا، فقد سمح بإطلاق سراح ألفين نظير توسلاتهما، حتى وصل الأمر بأن عرض البطريرك وباليان أنفسهما كرهائن لدى صلاح الدين، فرفض صلاح الدين قائلا: "لا أستطيع القبض على رجلين مقابل أحد عشر ألفاً، وأنه لن يبحث هذا الأمر بعد

ذلك"(185). وعلي الرغم من ذلك كله فقد ظل أربعة عشر ألف شخص لم يجدوا الفداء فأقاموا في رق العبودية (186).

بدأت أفواج الصليبيين الذين تم افتداؤهم الخروج من المدينة المقدسة في ثلاث مجموعات، اختار البطريرك وباليان أن يقودا المجموعة الأخيرة منها؛ وذلك ليكتسبوا فرصة أكبر في محاولة إقناع صلاح الدين وإدرار عاطفته لإطلاق سراح المتبقين من الأسرى، ولكن ضاعت جهودهما هباءً، فقد رفض صلاح الدين مطلبهما تماماً وتمسك بالرفض(187).وعلي الرغم من الدور الكبير الذي لعبه هرقل سواء في الدفاع عن المدينة المقدسة، أو في عملية التفاوض مع صلاح الدين من أجل رحيل عدم القادرين عن المدينة المقدسة، فإن هناك رواية تشكك فيما قام به، فقد ذكر المؤرخ ستانلي لينبول(188) أن هرقل حمل معه كنوز الكنائس والأقداح الذهبية والبلور المطعم بالذهب حتى الصحن الذهبي الخاص بالقبر المقدس، زيادة علي كمية كبيرة من حاجاته التي كان من الأفضل استعمالها في سداد قيمة الفدية عن فقراء المدينة، وقد سبق البطريرك الآخرين بدفعه العشرة قطع الذهبية وأخذ منهوباته وترك المدينة. وهذا القول مغاير للواقع الذي ذكر أن البطريرك لم يبخل لا بما امتلكه في كنيسة القبر المقدس من أموال وذهب وفضه، سواء في الدفاع عن المدينة أو في فداء الفقراء، كما لم يبخل بجهد في هذا الشأن، وكان ضمن آخر دفعة خرجت من القدس.

وقد تحدثت الروايات التي ذكرها المؤرخ أرنول وهو صديق باليان الأبليني عن أحداث سنة 1187م مدافعاً عن صديقه ضد الاتهامات التي وجهت إليه بأنه ترك الآلاف من الصليبيين للعبودية الإسلامية، فمن الواضح أن إشاراته المتكررة لكل من البطريرك هرقل وباليان تدل ضمناً بأن باليان كان يعمل وفقاً لسلطة البطريرك هرقل الأخلاقية، وهذا يعني أن أرنول تخلي عن تصويره القاسي لشخص هرقل وأخلاقه التي ظهرت في فصول كتابه الأولى منذ انتخابه عام 1180م(189) .

وبعد تلك الجهود التي قام بها البطريرك هرقل وباليان يمكن القول إن الممتلكات الكنسية في الأراضي المقدسة فقدت جميع ما حازته من أراضٍ وعقارات (190)، وذلك من

أجل تقليص أعداد الأسرى الذين سيبقون في مدينة القدس، وعلي الرغم من ذلك وجهت انتقادات للبطريرك هرقل بأنه ترك بعض الأغراض المقدسة في كنيسة القيامة، دون استخدامها في إعتاق المزيد من الأسري، خاصة وأنه يعلم أنه سيخلي الكنيسة للمسلمين، لكن رأي البعض أن هرقل لم يكن ميالاً للرحيل بتلك الأثاثات أو بيعها أو حتى تحطيمها بيده؛ لأن تدينه والوقار الديني لتلك الأغراض المقدسة هو الذي دفعه إلي ذلك(191).

نشاط هرقل بعد خروجه من القدس حتى وفاته:

رحل الصليبيون المقيمون في بيت المقدس يوم الجمعة الثاني من أكتوبر 1187م، وامتلأت المدينة المقدسة بالمسلمين الذين جاءوا لزيارتها " من كل فج عميق وسلكوا إليه في كل طريق"(192). وتحول قصر البطريرك هرقل إلي مدرسة للصوفية، كما أقام العلماء والفقهاء المسلمون في منازل القساوسة ورجال الدين(193). واتجه البطريرك هرقل إلي الساحل الشامي حيث الممتلكات التي كانت لا تزال بأيدي الصليبيين هناك في صور وأنطاكية أو إلي أوربا عن طريق تلك الموانى(194)، وعلي الرغم من قلة المعلومات التي تناولت نشاط هرقل في بلاد الشام، فإنه ربما يكون قد شارك في صيف 1188م، في الاجتماع الذي عقده كهنة مملكة بيت المقدس؛ وذلك بهدف إعفاء الملك الصليبي السابق لبيت المقدس جاي لوزجنيان، من القسم الذي أعطاه لصلاح الدين عقب وقوعه في الأسر في معركة حطين الشهيرة. وقرر البطريرك مساندة جاي لوزجنيان الذي مُنع من دخول مدينة صور بواسطة كونراد دي منتفرات(195)،ولذلك حث هرقل جاي علي ضرورة التوجه فوراً لحصار عكا واقتحامها، وذلك بعد فشل حملة الإمبراطور فردريك الأول وغرقه في أحد أنهار قليقية بآسيا الصغري عام 1189م (196)، ووقف البطريرك إلي جانب المحاصرين لعكا وتحت أسوارها كانت خطبه الرنانة تحفز الجند علي التماسك وضرورة تصحيح الأوضاع، وذكر أنه عرض نفسه للأخطار أكثر من مرة خارج أسوار عكا(197)

مهما يكن من أمر، فقد أحكمت القوات الصليبية حصار عكا من جميع الجهات، وتحرك لوزجنيان إلي شمال المدينة مع بعض قواته لقيادة العمليات الحربية

هناك (198)، بينما بقي البطريرك هرقل مع أساقفة عكا وبيت لحم والعديد من النبلاء في جنوب المدينة ينظمون حركة الجند، ويذكر أن هرقل اعتاد مباركة الجند المشاركين في حصار المدينة، لكنه اضطر إلي الاعتدال في تحفيز الجنود، بعدما اكتشف أن الإفراط في التحفيز ربما يؤدي إلي كارثة، وهو ما حدث بالفعل عندما هدد باستخدام قرار الحرمان الكنسي ضد المتقاعسين في بعض الهجمات علي أسوار مدينة عكا في سنة 1190م؛ الأمر الذي جعل الكثير من الجنود ينطلقون بشكل غير مدروس، وكاد الأمر أن ينتهي بكارثة محققة، ويعد هذا التهديد باستخدام قرار الحرمان الكنسي هو آخر قرار عملي قام به البطريرك هرقل(199)

علي أية حال، ففي خريف سنة 1190م مرض البطريرك مرضاً شديداً، وبدأت صحته تتدهور يوماً بعد يوم، ومع انزوائه أخذت مكانته تتراجع وتتلاشى، وتمكن من جسده، وفي أواخر سنة 1190م اشتد عليه المرض ولفظ أنفاسه الأخيرة في عكا، وله من العمر ستون عاماً، وانطوت بذلك صفحة آخر بطاركة بيت المقدس من اللاتين(200).

خاتمة:

خلصت الدراسة بصفة عامة إلي عدة نتائج يمكن إجمالها علي النحو التالي:

أولا: جاءت تولية هرقل بطريركية بيت المقدس، في وقت كانت المملكة الصليبية تمر بمرحلة من التدهور والانحلال الداخلي والاقتسام والتحزب، الذي عجل بإنهيارها والذي تمثل في زيادة سلطة الأحزاب المتصارعة علي السلطة في المملكة، ويأتي علي رأسها حزب البارونات الوطنيين، وحزب القادمين الجدد من الغرب الأوربي، وقد حظي كل حزب بدعم بعض الأعيان والهيئات، والواقع أن البطريرك هرقل دخل طرفاً في هذا الصراع، حيث إنضم إلي حزب القادمين الجدد، والذي كان يتزعمه الكونتيسة آجنيس وأخوها جوسلين الثالث ورينو دي شاتيون (أرناط)، بالإضافة إلي هيئة فرسان الداوية.

ثانياً: أن التهم الأخلاقية لرجال الدين لم تكن حديثة العهد في عهد البطريرك هرقل لكنها تبدو من خلال الدراسة أنها كانت منتشرة بشكل أقلق البابوية نفسها في تلك الفترة.

فقد وجهت عدة تهم مماثلة إلي عدة بطاركة سابقين لعهد هرقل نذكر منهم علي سبيل المثال، البطريرك أرنولف مالكورن، لكن التهم التي وجهت للبطريرك هرقل بأنه علي علاقة غير أخلاقية بالكونتيسة آجنيس لا يمكن قبولها، حيث وردت هذه التهم علي لسان المؤرخين الكارهين للكونتيسة من جهة والحاقدين علي هرقل من جهة أخري. ويكفي أن نشير أن مؤرخ المملكة الصليبية وليم الصوري لم يشر من قريب ولا من بعيد إلي تلك العلاقة، وربما تكون هذه التهمة مجرد ثرثرة خبيثة وجهت للكونتيسة آجنيس، كذلك رواية مؤرخ ذيل وليم الصوري عن وجود عشيقة للبطريرك رواية يمكن التشكيك فيها أيضا.

ثالثاً: المبالغة الشديدة في اتهام البطريرك هرقل بالجهل وسوء الأخلاق والبلادة وتحجر القلب وانعدام النشاط وغيرها من التهم كان مبالغاً فيها، بل ووضح من خلال الدراسة أنه عكس ذلك تماماً، لكن جاءت هذه التهم من منطلق سياسي حزبي صرف من أجل الحط من قدر قمة الهرم الديني في المملكة، وكان هذا بالطبع له مردود سيء لدي العامة والخاصة لكراهية حزب الأسرة الحاكمة التي اختارت هرقل بطريركا وأحد أركان حزبها.

رابعاً: أظهرت الدراسة أن هرقل كان علي عكس كل الصفات التي نعت بها، فقد تمكن من إدارة شئون البطريركية بإقتدار، وتمكن من جعل كنيسة بيت المقدس هي التي ترعى جميع الكنائس اللاتينية بالشرق الصليبي، نذكر منها: نجاحه في إدارة عدة أزمات تعرضت لها مملكة بيت المقدس في تلك الفترة، ويأتي في مقدمة هذه المسائل ترأسه للبعثة الملكية إلى مدينة أنطاكية سنة 1181م؛ بهدف التوسط بين أمير أنطاكية بوهيموند الثالث وبطريركها إيميرى من ليموج، وذلك بسبب زواج بوهيموند المخالف لقواعد الكنيسة، ونجح هرقل في تسوية المسألة بينهما.

ومن الجوانب المهمة أيضاً، والتي أثبت فيها جدارته وحرصه علي أملاك الكنيسة اللاتينية عندما نجح في استعادة الكثير من الآثار الدينية المقدسة التي فقدتها كنيسة الضريح

المقدس في العهود الماضية؛ وذلك مقابل جزء من الصليب المقدس كان قد أرسل للغرب الأوربي في وقت سابق لتولي هرقل البطريركية؛ ليكون مزاراً بديلاً للمسيحيين الفقراء غير القادرين للحج للأراضي المقدسة.

ومن الأمور المهمة أيضا، والتي حقق فيها نجاحا ملموساً توطيده لعلاقات الصداقة مع البابوية التي جعلته مبعوثاً لها لحل بعض المشاكل الكنسية في الشرق اللاتيني .

خامساً: تميز نشاط هرقل الخارجي في مشاركته ورئاسته لبعثات المملكة للغرب الأوربي بالنشاط، والتأثير في مستمعيه، وذلك لما امتلكه من بلاغة وخطابة ورباطة جأش، وهنا نذكر رئاسته لبعثة 1184م، عندما تقابل مع عواهل أوربا، وشرح لهم مدى ما تعانيه المملكة اللاتينية من أخطار، وأنها بحاجة إلي شخص قبل الأموال، وهذا دليل علي رغبته في بث روح الحياة في المملكة من جديد عندما ترتبط بأحد ملوك أوربا الأقوياء بدلاً من الملك بلدوين الرابع المريض.

سادساً: لعب البطريرك هرقل دوراً كبيراً في عملية الدفاع عن القدس أثناء حصار صلاح الدين لها، فقد بذل جهده من أجل هذا الهدف، ولكنه عندما أيقن عدم جدوى المقاومة؛ لقلة الإمكانات وندرة المساعدات وشدة بأس العدو، رأي في المفاوضات . من أجل تسليم المدينة . الرأي الأصوب؛ لحماية الأرواح، وصيانة النساء والأطفال.

سابعاً: إن عملية المفاوضات أكدتها كثير من المصادر، والتي دلت علي أن شخصية هرقل كانت حريصة علي أرواح الصليبيين، فلقد أدار الأزمة بشكل جيد، ولم يمنعه واجبه الديني من التوسل لصلاح الدين مرة تلو المرة من أجل عدم بقاء أحد من غير القادرين علي دفع الفدية، حتى أنه ضحَّى بنفسه بالبقاء في يد صلاح الدين هو وباليان الابليني مقابل الإفراج عن جميع من بالمدينة من الصليبيين.

ذلك عرض عن البطريرك هرقل بطريرك بيت المقدس تجدر الإشارة إلي ان محاولتنا انصاف ذلك البطريرك، لا تجعلنا نتجاهل حقيقة مؤكدة في صورة أنه كان جزءاً من حركة الاستعمار الأوروبي في العصور الوسطي خاصة خلال القرن 12م التي تمثلت في الحروب

الصليبية واطماعها في ثروات الشرق .

obeikandl.com

الهوامش

*ينعي محرر الكتاب إلي القراء أخيه الراحل د. عز العرب سليمان مخيمر الذي توفي عام 2013م، وكان مثالاً للباحث المتميز علمياً وإنسانياً وانا لله وانا إليه راجعون (المحرر)

(1)عموري الأول: حكم مملكة بيت المقدس بعد وفاة أخيه بلدوين الثالث سنة 1163م، وقد شغل منصب كونت "يافا"، كما منحه أخوه بلدوين الثالث عسقلان، وتزوج من ابنة كونت الرها جوسلين الثاني، والتي تدعي آجنيس كورتيناي Agnes de Courtney ، ثم طلقها بسبب معارضة بطريرك القدس؛ لوجود قرابة بين الملك وزوجته من الدرجة الرابعة تحرم زواجهما. أنجب من زوجته الأولى ابنة اسماها سيبيلا Sibylle، وولد هو بلدوين الرابع. للمزيد انظر وليم الصوري: الحروب الصليبية، ترجمة حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (2000م)، ج4، ص23-24، مؤرخ مجهول: ذيل وليم الصوري، ترجمة حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة، 2002م)، ص21- 22، وأنظر

"The Titular Nobility of the Latin East: The Case of Agnes of Courtenay" In Crusaders, Cathars and the Holy Places(Ed.) by Bernard Hamilton, (London, 2000) PP.197- 201.

(2)بلدوين الرابع: وصفته بعض المصادر بأنه كان بهي الطلعة، حاد الذكاء، قوي الذاكرة، وحافظا للجميل، وكان شديد الشبه بأبيه في سماته وصفاته سواء في طريقة سيره أو نبرات الصوت، وإن تلجلج لسانه في بعض الأحيان، ولكنه كان تقياً ورعا صاحب قدرة كبيرة علي التحمل وشجاعة وحكمة بالغة. للمزيد انظر. وليم الصوري: الحروب الصليبية، ج4، ص175؛ روجر أوف ويندوفر: ورود التاريخ، كتاب المجموعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة سهيل زكار،(دمشق،2000م)، ج39،ص310.؛

Ernoul: Le Chronique d'Ernoul et de Bernard le Tresorier (ed.) Mas Latrie(Paris, 1871), P.32;

(3)وليم الصوري: الحروب الصليبية، ج4، ط.القاهرة (1995م), ص174-175؛

Archer & Kingsford: The Crusades The story of the Latin Kingdom of Jerusalem (London,1902), P.250.

الجذام في الطب: مرض مزمن يؤثر على الجهاز العصبي الطرفي, كما يؤثر على الجلد, والأغشية المخاطية, والجزء العلوي من الجهاز التنفسي والحبل الشوكي, كما يؤثر على الأعضاء التناسلية مسبباً العقم, وهذا المرض غير معدٍ إلا في حالات نادرة جداً, وقد قسم الأطباء هذا المرض إلى أربع درجات حسب درجة المناعة. انظر:

Zenab El Gothamy and Abdalla M. Atti: "Leprosy", in Fundamentals of Dermatology, Andrology, Sexology and Sexually Transmitted Diseases, Cairo, 2004, pp. 28-34.

(4)لقد حددت قوانين المملكة الصليبية سن تولي السلطة الملكية بخمس عشرة سنة. انظر :

Jean d`Ibelin: Livre des Assiess, Ed. A. Beugnot, In R.H.C., Occ., Lois I, P. 260.

(5)ميلون دي بلانسي: من إقليم شمبانيا بفرنسا، كانت تربطه صلة قرابة بالملك عموري الأول؛ حيث كان ابن العم الثالث له، فضلاً عن علاقة الصداقة الحميمة به، تزوج من استيفاني دي ميللي Stephanie de Milly أرملة همفري صاحب تورون، وصار بفضل هذه الزيجة المتصرف في كل الأراضي الواقعة وراء الأردن(مونتريال أو الشوبك) انظر: وليم الصوري: الحروب الصليبية، ج4،ص 108. 109؛

Grousset R., Histoire des Croisades et du Royaume France de Jerusalem, (Paris 1934-6),II, P.611; "Miles of Plancy and the Fief of Beirut "In Crusaders, Cathars and the Holy Places, (Ed.) by Bernard Hamilton, PP.136-137.

(6)Hamilton(B.): The Leper King and His Heirs, Baldwin IV and the Crusader Kingdom of Jerusalem, (Cambridge: Cambridge University Press, 2000), p.85.

(7)هيئة الفرسان الاسبتاريةHospitallers ، تأسست سنة 1050م، وقد اهتم هؤلاء

الفرسان في بادئ الأمر بأمر الفقراء من الحجاج إلى الأراضي المقدسة ثم تحولوا من الجماعات العسكرية والتي من أهم قوانينها أن القتال في سبيل الرب يُعد نشاطاً مكملاً للمهمة الأخوية، وقد استحوذوا على الكثير من الثروات في العديد من البلدان.

Hume: Medical Work Of The Knights Hospitallers Of sant John Of Jerusalem, Insitute Of The History Of Medicine Of The John Hopkins University (1940) PP.14, 20

جوناثان ريلى سميث: الإسبتارية فرسان القديس يوحنا في بيت المقدس وقبرص (1050- 1310م) ت صبحي الجابي، دمشق (1984م)، ص58. 62

(8) Wiruszowski: "The Norman Kingdom Of Sicily and the Crusades", In Setton: The History of the Crusades, Vol,II, P.32.

(9)ريموند الثالث: هو ابن ريموند الثاني كونت طرابلس، وابن هيدرينا Hederna ابنة بلدوين الثاني ثاني ملوك بيت المقدس، وبالتالي يكون ريموند الثالث ابن خالة الملك بلدوين الرابع. انظر: وليم الصوري: الحروب الصليبية، ج4، ص181- 182؛

Conder: The Latine Kingdom of Jerusalem, P.135.

(10)وليم الصوري: الحروب الصليبية، ج4،ص177-178،

Baldwin: Raymond III of Tripolis and The fall of Jerusalem, Amsterdam (1969), PP. 25-26.

(11) وليم الصوري: المصدر السابق، ج4،ص129 Miles of Plancy and the Fief of Beirut, PP. 140 -143.

(12) حزب الوطنيين: يتألف من قدامي الصليبيين، وكان يضم ريموند الثالث كونت طرابلس، وكونستابل المملكة همفري الثاني من تورون، وباليان الابليني سيد الرملة، وأخوه بلدوين وريبالد سيد صيدا، وكذلك الملكة ماريا كومنين أرملة الملك عموري الثاني، وهيئة

الاسبتارية. أنظر رانسيمان: تاريخ الحملات الصليبية،ت نور الدين خليل، مكتبة الشروق(1996م) ج2، ص463 .

(13)حزب القادمين الجدد للمملكة: تألف من الأمراء الصليبيين الذين قدموا من الغرب، وعلي رأسهم المغامر رينو دي شاتيون، وجوسلين الثالث كورتناي كونت الرها، وأخته الكونتيسة آجنيس أرملة عموري الأول، وهيئة فرسان الداوية. رانسيمان: تاريخ الحملات الصليبية، ج2،ص463؛ Baldwin: "The Decline and Fall of the Jerusalem" In Setton: A History of the Crusades, (London, 1969), Vol, I,P.592.

(14) عبد الحفيظ محمد علي: مشكلات الوراثة في مملكة بيت المقدس، وأثرها علي تاريخ الحركة الصليبية(1131- 1187م) دار النهضة العربية(القاهرة،1984م) ص100.

(15) قرر حزب البارونات الوطنيين تبني سياسة الدفاع عن المملكة والإبقاء علي سياسة التفاهم مع المسلمين، وخاصة في تلك الفترة المضطربة من حياة الصليبيين، وكانت لهذا الحزب مبرراته التي حملته علي هذه السياسة، وخاصة أن أعضاء هذا الحزب كانوا من النبلاء الإقطاعيين الذين حازوا إقطاعيات كبيرة وثروات متعددة، وصاروا أفضل من أوضاع أقرانهم في الحزب الآخر؛ لذلك ركنوا إلي حياة الدعة والترف، وعلي النقيض من هذا كان حزب القادمين الجدد الذين اتبعوا سياسة الهجوم وإظهار الرغبة في العمل العدائي ضد المسلمين، ودوافعهم في ذلك هو امتلاك الأراضي والضياع.أنظر: وليم الصوري: الحروب الصليبية،ج4،ص186، رانسيمان: تاريخ الحملات الصليبية، ج2،ص463- 64؛
Baldwin: The Decline and Fall of the Jerusalem, Vol.I, PP. 602-603

(16) Stevenson (W.B.): The Crusaders in the East (Cambridge, 1907), P.213.

(17) آجنيس: تزوجت من رينالد سيد مرعش قبل زواجها من عموري والد الملك بلدوين الرابع، ثم توجهت إلي إمارة أنطاكية برفقة والدتها وأخيها جوسلين الثالث، وظلت هناك حتى

سنة 1157م عندما تزوجت من عموري الأول، وقد رفض أملريك بطريرك بيت المقدس تتويج عموري الأول ملكا علي بيت المقدس، بحجة أن زواجه من آجنيس يعد تحدياً لقوانين الكنيسة، وكان الحل في انفصال عموري عن آجنيس، ووافق عموري علي الانفصال عن

آجنيس وتم تتويجه ملكا علي بيت المقدس.انظر،

Ernoul: Le Chronique,P.17; L`Estoire de Eracles, In R.H.C.., Occ. Vol, II, PP.5-7; Mayer: The Beginning of King Amalaric of Jerusalem, in The Horns of Hattin (Yad Izhak Ben Zvi and Variorum 1992), PP. 121- 125. ، وليم الصوري: الحروب الصليبية، ج4، ص23-25؛ مجهول: ذيل وليم الصوري، ص 22-21.

(18) Mayer: Op.Cit., P.123. Barker D.: "Women in the Crusader States: The Queens of Jerusalem 1100-1190)", In: Crusaders, Cathars and the Holy Places, ed. By Hamilton, Ashgate Publishing 2000, p. 164 ، رانسيمان: المرجع السابق،ج2،ص655-656.

(19)La Monte, J.L, Feudal Monarchy in the Latin Kingdom of Jerusalem, Cambridge, The Mediaeval Academy of America, (1932, reprint: New York, Kraus 1970).PP.28- 29.

(20) تل الصافية: حصن من أعمال فلسطين يقع جنوب شرق الرملة، والي الشمال الغربي من الخليل علي الطريق بين غزة وفلسطين، كما تبعد عن عسقلان سبعة أميال، وترتفع مائتين واثني عشر قدماً عن سطح البحر، وتطلق عليها

المراجع الأجنبية Blanch garde أي الحصن الأبيض.انظر ياقوت الحموي: معجم البلدان، دار الفكر, بيروت ,ب-ت, ج2، ص42، مصطفي مراد الدباغ: بلادنا

فلسطين، ط. بيروت 1965-1976م, ج5، ق2، ص307؛

Smail (R.C.): "Crusaders Castles of the twelfth century" In C.H.J.,Vol.10,No2(1951)P.140

(21)عن أحداث المعركة انظر. البنداري: سنا البرق الشامي، ت. فتحية النبراوي, مكتبة الخانجي, ط.القاهرة (1979م), ص130-131، وليم الصوري: الحروب الصليبية، ج4، ص219،

Ernoul: Le Chronique, PP. 42-45; King (E.J): The Knights Hospitallers in the Holy Land, (London, Methuen 1931)., P. 107

سعيد عاشور: الناصر صلاح الدين، المؤسسة المصرية للتأليف والنشر (القاهرة، 1965) ص 129-130.

(22) جاي لوزنيان: بن هيو" دوق أبراشية " بواتييه" في " فرنسا. من أسرة عريقة، قدم إلي القدس مع أخيه أملريك، وقد وصفت المصادر جي بأنه كان ذا وجاهه ووسامة لكنه كان جباناً أحمق، ويعد واحداً من المسئولين عن سقوط بيت المقدس. انظر

Smail: "The Predicaments of Guy of Lusignan, 1183-1187, In Outremer,PP.159-172; Sidney Painter:" The Houses of Lusignan and Chatellerault 1150-1250", Spec., Vol.30, No.3 (1955), PP .374-384. Lamb (H.): The Crusades. P.51.

(23) ذكر أرنول أنها كانت علي علاقة غير شرعية معه، ولكن الملاحظ أن المؤرخ أرنول تارة يتهمها بأنها علي علاقة بالبطريرك هرقل، وتارة أخري يصفها بأنها متعطشة للرجال، انظر Ernoul: Op.Cit., PP.60-61، وهنا يدعي بأن لها علاقة بأملريك أخي جاي. ويرجح أحد الباحثين أن سبب هذه العداوة التي يكنها أرنول لآجنيس تعود للموقف المعارض الذي أخذته آجنيس من الكونت بلدوين ابلين، ورفضها تزويجه من ابنتها سيبيلا؛ الأمر الذي أغضب أرنول لأنه ربيب بيت ابلين. انظر أسامة زيد زكي: ملكات بيت المقدس

في القرن الثاني عشر الميلادي) السادس الهجري), مجلة كلية الآداب–جامعة طنطا, العدد الثامن, يناير 1995م،ص52.

(24) Grousset: Histoire des Crusades, Tom.II, PP.688-689; Cahen: La Syrie de Nord, (Paris, 1940), P.426; Baldwin:" The Decline and the fall of the Jerusalem", PP.596-597; Edbury: The Conquest of Jerusalem and the third Crusade' Sources in Translation'(1998), P.150.

(25) Ernoul: Op.Cit.,PP.60-61, Painter:" The Houses of Lusignan and Chatellerault ,P.377;

(26) Anonymi Rhenani: Historia et Gesta Ducius Gotfridi,In R.H.C., Occ., T.V.Seconde Partie, P.518; Aube: Baudouin IV de Jerusalem, P.336.

وانظر: رانسيمان: المرجع السابق،ج2،ص705؛ عبد الحفيظ عبد الحفيظ محمد علي: مشكلات الوراثة في مملكة بيت المقدس وأثرها على تاريخ الحركة الصليبية "1131-1187م", دار النهضة العربية, ط.القاهرة 1984م، ص125 .

(27) Anonymi Rhenani: Op.Cit., T.V. Seconde Partie, P.518; Lamb: The Crusade the Flame of Islam, (New York 1931), P.53.

(28) وليم الصوري: الحروب الصليبية،ج4،ص330.

Ernoul: Le Chronique, P.60.

(29) وليم الصوري: الحروب الصليبية, ج4، ص330.

(30)جيفادين: تقع في الجزء الجنوبي من مقاطعة أوفران الفرنسية، وهى منطقة ذات موقع متميز، وتشمل على الكثير من التلال والجبال والوديان والغابات والأنهار. وتُعد مدينة كليرمونت فيران التاريخية عاصمة الإقليم، كما تحوى المدينة العديد من القلاع والكنائس التاريخية أيضاً، وأشهر مدنها لى بوى .Le Pay للمزيد انظر

Moore (W.G): The Penguin Encyclopedia of Places, (London 1978), pp.65-66.

(31) Kedar (z.): "Patriarch Eraclius" in Outremed, Studies in the History of the Crusading kingdom of Jerusalem (Jerusalem), 1982, p.184.

(32) كان من مجموعة أصدقاء الدراسة بجامعة بولونيا إيتان تورناى الذي أصبح أسقف تورناي والكاردينال جريش وايلى ريتشارد بيرى رئيس شمامسة ليزيو وبيبور كارفيلى الذي أصبح فيما بعد البابا أوربان الثالث. للمزيد انظر Kedar: Ibid, p.184.

(33) إتيان تورناى: ولد في الثامن من فبراير سنة 1128، درس مع هرقل في جامعة بولونيا في ستينيات القرن الثاني عشر، اشتهر في صباه بكتابة الشعر وإقامة المسرحيات الهزلية،وقام بتأليف الرباعية الشعرية، ثم تعمق في دراسة اللاهوت إلي أن تولي أسقفية تورناي ثم أصبح رئيس دير يوفيرت في أورليننز عام 1167م ثم رئيساً لدير القديسة جنفيفاف في باريس عام 1176م، وأصبح من كبار علماء اللاهوت. انظر

Kedar: Op. Cit, PP. 185-186

(34) Ibid,P.185.

(35) جامعة بولونيا كانت ناشئة حديثا في تلك الفترة، والمعروف أن الدراسة بالجامعة في القرن الثاني عشر، لم تكن علي مستوي فكري متميز. انظر:

Kedar: Op.Cit, PP180-181

(36) أسقفية قيسارية: هي واحدة من أربعة أبراشيات رئيسية موجودة في مملكة بيت المقدس اللاتينية .

انظر Kedar: Op.Cit., P.186.

(37) Ernoul: Op.Cit., P.82.; L'Estoire d'Eracles p.60.
وليم الصوري: الحروب الصليبية،ج4، ص260.

(38)Kedar: Op.Cit., P.186.

(39) البطريرك أملريك (عمورى) من نيسلى: تولى البطريركية خلفاً للبطريرك فولشر في نوفمبر 1157م، وذلك باختيار من الملكة مليسندا؛ لمعرفتها القوية به وصداقتها الراسخة،

وقد أرسله عموري الأول على رأس عدة سفارات إلى الإمبراطور فردريك والملك لويس السابع، وهنري الثاني، وكونت الفلاندر وذلك في سنة 1169م. كما صاحب أملريك الملك عموري في الزحف على الداروم. وظل أملريك بطريركاً نحو عشرين عاماً حتى وفاته في أكتوبر 1180م.انظر: وليم الصوري: الحروب الصليبية، ج4، ص 81 حاشية رقم (1) .

(40) البابا اسكندر الثالث: ولد البابا إسكندر سنة 1100م، ثم تم تعيينه شماسا سنة 1150م، ثم كاردينالاً سنة 1152م، ثم مستشاراً سنة 1153م، حتى تم اختياره لكرسي البابوية في روما في السابع من شهر سبتمبر 1159م. انظر Kelly: Oxford Dictionary of Popes, (New York 1996), PP. 176, 177.

(41) Kedar: Op.Cit., P.186.

(42) مجمع اللاتيران عقد بروما في التاسع والعشرين من مارس 1179م، حضره نحو ثلاثمائة وعشر أسقف من إيطاليا وفرنسا وإنجلترا والدانمرك وأيرلندا وأسكتلندا وألمانيا وأسبانيا والممالك الصليبية في الشرق، وقد أقر هذا المجمع سبعة وعشرين تشريفاً كنسياً يتعلق معظمها بانتخاب البابا وأنشطة اليهود والهرطقة وتحريم الإتجار مع المسلمين، ومعاقبة رجال الدين الذين احتفظوا بمحظيات لهم في منازلهم. للمزيد انظر: Third Lateraun Council (1179) In Catholic Encyclopedia In Medieval Sources book. Com روجر أوف ويندوفر: ورود التاريخ، ضمن كتاب سهيل زكار: الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، دمشق (2000م) ج39، 297 وما بعدها .Kedar: Op.Cit. P. 183 .

(43) وليم الصوري: ولد وعاش بالمملكة اللاتينية، وتلقى تعليمه الأول فيها، ثم ارتحل إلى أوربا حيث قضى نحو عشرين عاماً، أكمل تعليمه في كل من فرنسا وإيطاليا، وبعد عودته للمملكة عمل في خدمة الملك عموري الأول رئيساً لشمامسة كنيسة صور، ثم عينه عموري مربيا لابنه بلدوين الرابع، ثم أصبح مستشاراً للمملكة منذ عام 1174م، ورئيساً لأساقفة صور عام 1175م.وللمزيد انظر: ميشيل بالار: الحملات الصليبية والشرق اللاتينى، ت بشير السباعي، ج1، عين للدراسات (2003م) ص 180- 181؛ السيد الباز العرينى:

مؤرخو الحروب الصليبية، ط1، القاهرة (1962م)، ص101- 103؛ عمر كمال توفيق: المؤرخ وليم الصوري، مجلة كلية الآداب جامعة الإسكندرية، العدد 21، سنة 1967، ص181- 190؛ بيرل سمالى: المؤرخون في العصور الوسطى، ت قاسم عبده قاسم، القاهرة (1984م)، ص 142- 143.

(44) أنطاكية: هي ثاني الإمارات الصليبية التي أسسها الصليبيون في بلاد الشام، وقد تم تأسيسها على يد الأمير بوهيموند النورمانى في يونيو 1098م. وقيل إنها سميت أنطاكية نسبة إلى أنطيوخس أحد أمراء الإسكندر الأكبر المقدوني. عن تفاصيل تأسيس هذه الإمارة انظر: المؤرخ المجهول: ذيل وليم الصوري، ص64. 70؛ فوشيه الشارترى: المصدر السابق، ص120. 128؛ ابن القلانسى: ذيل تاريخ دمشق، تحقيق نشره ووضع فهارسه وقدم له هـ. ف. آمدروز، ليدن، 1908م، ص134. 136 .

Cahen C., La Syrie du Nord a Lépoque des Croisades et La Principaute Franque d'Antioche, Institut Francais de Damas, (Paris 1940), PP.256- 260.

(44) انظر وليم الصوري: الحروب الصليبية، ج4، ص226.

Krey A.C.: "William of Tyre, The making of an Historian in the Middle age" Vol.XV1 No2 (April 1941) P.157.

(45) كان هناك تسع وعشرون قراراً بالمؤتمر معظمها عن انتخاب البابا واليهود والهراطقة ومنع الإتجار مع المسلمين. للمزيد انظر: ورود التاريخ، ضمن كتاب الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية, تأليف وتحقيق وترجمة: سهيل زكار, ط.دمشق ريموند الثالث كونت طرابلس: ابن ريموند الثاني وهيديرنا Hederna ابنة بلدوين الثاني ثاني ملوك بيت المقدس الصليبية، وريموند الثالث ابن خالة الملك عمورى والد بلدوين الرابع.انظر: وليم الصوري: الحروب الصليبية، ج4، ص 181، 182.

Baldwin: Raymond III of Tripolis, PP.7-8.

Conder: The Latin Kingdom of Jerusalem 1099 - 1291,

London, 1897, P.135.

(46) يُعد منصب الوصي على العرش من أهم المناصب في مملكة بيت المقدس، ونظراً لأهميته فقد كان يقسم الوصي على الأناجيل المقدسة بأن يبذل قصارى جهوده للدفاع عن المملكة وعن الوريث الشرعي، وأن يحافظ على الهبات والامتيازات التي منحها الملوك السابقون لمؤسسات المملكة، وأن يدعم العدالة في المملكة، ويفصل في المنازعات، ويحافظ على عادات وتقاليد النظام في حكم المملكة. انظر:

Begount: Le Livre Au Rois, In R.H.c.occ., Lois, P.313.

(47) جاي لوزجنيان: هو شاب من أسرة فرنسية نبيلة من مقاطعة بواتيه بفرنسا، قدم مع أخيه أملريك، وكان جاي لا يمتلك من الشجاعة إلا القليل، ويُعد أحد أهم المسئولين عن انهيار المملكة داخلياً وخارجياً حتى سقوطها في يد صلاح الدين سنة 1187م. انظر: Smail: The Predicaments of Guy of Lusignan, 1183- 1187"In Outremer The History of The Crusading", PP.159- 172.

(48) Krey: Op.Cit., P.157.

(49)Ernoul: Le Chronique, PP. 83- 84; L'Estoire d'Eracles, In R.H.C., Occ.,.II, PP.58- 59.

المؤرخ المجهول: المصدر السابق، ص79.2000م) جـ39، ص297 وما بعدها. انظر وليم الصوري: الحروب الصليبية، ج4، ص226، 227.

(50) محمد مؤنس عوض: النقد الاجتماعي للصليبيين والمسلمين من خلال كتابات وليم الصوري (ت 1186م) وأبي شامة المقدسي (ت 1268م) دراسة مقارنة بحث مقدم لمؤتمر اتحاد المؤرخين العرب (القاهرة 2007م.

(51) ذيل وليم الصوري، ص79.

(52) هرقل Heraclus المقصود به هنا هو الإمبراطور البيزنطي هرقل (610- 641م)

الذي قام سنة 627م بهجوم كبير علي قلب بلاد فارس، حيث وصل إلى نينوى قرب الموصل، إذ نشبت معركة حاسمة بينه وبين القوات الفارسية أحرز فيها هرقل انتصاراً حاسماً، وفُتحت الطرق أمامه لاسترداد ممتلكات بيزنطة في الشرق وأرمينيا وسوريا ومصر، وأطلق سراح الأسرى وأعاد الصليب المقدس. للمزيد انظر Kaegi (W.): Heraclus : Emperor of Byzantium, (Cambridge 2002) PP. 156- 166.

(53) انظر: المؤرخ المجهول: ذيل وليم الصوري، ص79.

Ernoul: Le Chronique, P.82. L'Estoire d'Eracles, Tom II, PP.57- 59

(54) Hamilton: The Leper King ,P.162.

(55) رانسيمان: تاريخ الحملات الصليبية، ج2، ص482.

(56) Baldwin, (M.W.): "The Decline and Fall of Jerusalem, 1174- 1189" In Setton: A history of The Crusades, Vol. I, PP.590- 621.

(57) Ernoul: Op.Cit.,P.84.

المؤرخ المجهول: المصدر السابق، ص79؛

Grousset: Histoire des Crosades, Tom II, PP.745-746; Krey: "William of Tyre" In Speculum, Vol. 16, No 2, and P.158.

(58) وليم الصوري: الحروب الصليبية, ج4, ص 260.

(59)وليم الصوري: نفس المصدر, ج3 ص424.

(60)وليم الصوري, المصدر السابق, ج3 ص424.

(61) Ernoul: Le Chronique, PP. 82 - 83; L'Estoire d'Eracles, In R.H.C., occ, II, PP. 57- 59;

المؤرخ المجهول: المصدر السابق، ص79.

(62) انظر: ذيل وليم الصوري، ص79. .

(63) أسامة زكى زيد: ملكات بيت المقدس، ص 53.

(64) المعروف أن آجنيس كانت زوجة لـ هيو ابلين, الأخ الأكبر لبلدوين ابلين. انظر:
Edbury: "John of Ibelin and the Kingdom of Jerusalem", in: J. R. A. S., Third Series, vol., 9, Part 1, April 1999, Cambridge University Press 1999, p. 141; "The Queens of Jerusalem 1100-1190", p. 166.
(65) Baldwin: "The Decline and The fall of Jerusalem", P.597.
(66) Hamilton ,The Leper King, P.163 .

(67) جوسلين الثالث: هو ابن جوسلين الثاني ملك بيت المقدس، وقد تم تعيينه سنكالا للمملكة بأمر من ابن أخته بلدوين الرابع سنة 1177م.انظر: رانسيمان: تاريخ الحملات الصليبية، ص464، 465.

(68) باليان الأبليني: هو أخو بلدوين أبلين صاحب الرملة وزوج الملكة ماريه كومنين أرملة عمورى الأول، وسيد مدينة نابلس التي حازتها الملكة ماريه كمعاش لها. انظر :Ernoul Le Chronique, PP.44- 48.
وليم الصوري: الحروب الصليبية، ج4، ص211.

(69) أرنولف دي شوك: جاء إلي بيت المقدس رفقة الأمير روبرت النورماندي، وكان قسيساً ومعلماً لسيسيليا Cecillia ابنة وليم الأول الفاتح ملك إنجلترا، وقد كان أرنولف شخصية مثيرة للجدل؛ ففي الوقت الذي أجمع فيه كل من ريموند أجيل ووليم الصوري أنه صاحب سمعة سيئة، رأي فيه آخرون أنه شخصية عاقلة شريفة، وهنا نري تناقضا بين المؤرخين حول شخصيته، وقد تم انتخابه بطريركا لبيت المقدس سنة1099م، واستمر لفترة خمسة أشهر فقط. للمزيد انظر: المؤرخ المجهول: أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس، ترجمة حسن حبشي(القاهرة،1958م)ص120، ريموند أجيل: تاريخ الفرنجة غزاة بيت المقدس، ترجمة حسين عطية،دار المعرفة الجامعية،ط إسكندرية(1989م) ص258- 259؛ وليم الصوري: الحروب الصليبية،ج2،ص144-145؛ جوناثان ريلي سميث: الحملة الصليبية

الأولي وفكرة الحروب الصليبية، ت محمد فتحي الشاعر، الهيئة المصرية العامة للكتاب،ط2، القاهرة(1999م) ص151.؛

Bernard Hamilton: The Latin Church in the Crusaders States, (London, 1980), P.12.

(70)Kedar: Op. Cit., PP.182-183.

(71) انظر: ذيل وليم الصوري، ص81.

(72) Le Chronique, PP. 82- 83.

(73) L'Estoire d'Eracles, PP.57-60

(74) تاريخ الحملات الصليبية، ج2، ص482.

(75) انظر.Kedar: The Patriarch Eraclius, P.177

(76) Grousset ,Histoire des Croisades , Tom,II,P.745.

(77)Baldwin(M.): "The Decline and The fall of Jerusalem, Vol., I, P.597 .

(78) Kedar: Op.Cit., P.178.

(79) نابلس: هي بلدة فلسطينية اسمها قديماً شكيم، وتقع بين جبلين هما جاروزيم (جبل الطور) وعيبال ويُسمى اليوم ستى سلاميه، استولى عليها الصليبيون بقيادة تانكريد قبل أيام من سقوط القدس في أيديهم سنة 1099م.انظر: بنيامين التطيلى: رحلة بنيامين التطيلى، ت عزار حداد، ط1، أبو ظبي (2002م)، ص244 حاشية(1).؛ سعيد البيشاوى: نابلس الأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية عصر الحروب الصليبية، ط عمان (1991م)

(80) المؤرخ المجهول: ذيل وليم الصوري، ص81- 82؛

Ernoul: Op.Cit. P.83- 84.

(81) انظر: ذيل وليم الصوري، ص82.

(82) نفس المصدر والصفحة.

(83) Hamilton: The Leper King, P.163.

(84) جمعة مصطفى الجندي: الاستيطان الصليبي في فلسطين (492-690هـ/ 1099-1291م) , مكتبة الأنجلو
المصرية ط.القاهرة (2006م)، ص 93 .

(85) التقليد العلماني: شهدت أوربا في العصور الوسطى، نزاعاً بين البابوية والعلمانيين حول السلطة الدنيوية، فيما عُرف بالتقليد العلماني، حيث أصر بابا روما أنه مصدر السلطة الشرعية على الأرض نيابة عن القديس بطرس، وأن له الحق في منح السلطة للملوك والأباطرة المتعاقبين، وأن على الأباطرة الخضوع التام للبابا مانح السلطة ومصدر التشريع، كذلك يحق للبابا عزل وتعيين رجال الدين، وقد لقي ذلك معارضة الأباطرة في الإمبراطورية الرومانية المقدسة وعدوه خطراً على سلطتهم، لأنه يجعل من رجال الدين دولة داخل الدولة، وقد اندلع هذا النزاع في عهد البابا جريجورى السابع والإمبراطور هنري الرابع، واشتد في عهد الإمبراطور فردريك الثاني والبابا جريجورى التاسع. انظر: نورمان كانتور: قصة حضارة بداية ونهاية، ج2، ت. قاسم عبده قاسم، القاهرة، 1982م، ص361- 373؛ سعيد عاشور: أوربا العصور الوسطى، ج1، مكتبة الانجلو المصرية, ط. القاهرة، 1994م ص354 وما بعدها؛ رأفت عبد الحميد: "السمو البابوي بين النظرية والتطبيق"، ندوة التاريخ الإسلامي والوسيط، المجلد الثالث، دار المعارف، ط القاهرة، 1985م، ص159 وما بعدها.

(86) يوشع براور: الاستيطان الصليبي في فلسطين مملكة بيت المقدس, ت عبد الحافظ البنا, ط.(القاهرة 2001م)، ص133 .

(87) Grousset ,Histoire des Croisades, Tom II, P.746.

(88) أسامة زكى زيد: ملكات بيت المقدس، ص51- 52 .

(89) Kedar: Op.Cit., P.188.

(90) أسامة زكى زيد: ملكات بيت المقدس، ص53.

(91)Krey: "William of Tyre" In Spec. Vol.16, No 2, P.157.

(92) Kedar: "The Patriarch Eraclius", P.188.

(93) رانسيمان: تاريخ الحملات الصليبية، ج2، ص483.

(94) خميس العهد: أو الخميس الكبير من الأعياد الصغرى لدى الأقباط، وهو يحمل ذكريات الأربعة وعشرين ساعة الأخيرة من حياة السيد المسيح على الأرض؛ إذ بحلول هذا اليوم اقتربت الساعات من الصليب كما يعتقد المسيحيون. انظر: القمص مكسيموس وصفى: "خميس العهد روحياً عقيدياً طقسياً" اليوم الخامس من الشعانيين .

(95) الحرمان الكنسي: يعنى الطرد من مجتمع الكنيسة كلية، ومن ثم يحرم صاحبه من إيمان الطاعة والتبعية، وقد تم تقسيم الحرمان إلى ثلاث درجات: الحرمان الصغير ويوقع على مرتكبي المخالفات البسيطة، والحرمان الكبير ويوقع على مرتكبي الجرائم الكبيرة، وأخيراً اللعنة، وهى أقوى من الدرجتين السابقتين، والتي كانت عقوبتها القتل. انظر: عادل عبد الحافظ حمزة: "الحرمان الكنسي في العصور الوسطى حتى نهاية النصف الأول من القرن13م"، مجلة جامعة حلوان، كلية الآداب، العدد الخامس، يناير 1999م، ص425- 428 .

(96) رانسيمان: تاريخ الحملات الصليبية، ج2، ص483.

(97) رانسيمان:المرجع السابق، ج2، ص483.

(98) Ernoul: Op.Cit., PP.84- 86.; L'Estoire d'Eracles, Tom II, PP.57- 59.

المؤرخ المجهول: ذيل وليم الصوري، ص83.

كما أن رحيل وليم الصوري وموته مجهولان، وتاريخه يتوقف في سنة 1183م. انظر: رانسيمان: تاريخ الحملات الصليبية، ج2، 483؛ محمد مؤنس عوض: "دراسة مقارنة بين وليم الصوري وأبو شامة المقدسي"، ص18.

(99) وليم الصوري: الحروب الصليبية، ج4، ص263- 268.؛ Kedar: Op.Cit. P.189.

(100) رانسيمان: تاريخ الحملات الصليبية، ج2، ص486- 487.

(101) وليم الصوري: الحروب الصليبية، ج4، ص268- 283؛

رانسيمان: المرجع السابق، ج2،ص487؛

Hamilton: The Leper King and his Heirs Baldwin IV, P.165.

(102) رينو دي شاتيون: هو مغامر صليبي قدم من مقاطعة شاتيون Chatillon الواقعة شرق فرنسا بدافع الطمع والمغامرة، ظهر اسمه بعد أحداث الحملة الصليبية الثانية سنة 1153م، وتزوج من الأميرة كونستانسConstance ، وقد جعل منه هذا الزواج أميراً على أنطاكية، ثم دفعه طموحه؛ لأن يتحرك عسكرياً لتوسيع نفوذه خارج إنطاكية على حساب الممتلكات الإسلامية؛ مما جعله يقع أسيراً في حلب سنة 1160م، ويستمر لأكثر من ستة عشر عاماً، وقد أطلقت عليه المصادر الإسلامية اسم أرناط. انظر: ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مراجعة الدكتور محمد يوسف الدقاق، المجلد العاشر،ط4، دار الكتب العلمية بيروت (2003م)، ص132؛

Schlumberger (G.): Renaud de Chatillon Prince d Antioche, Seigneur de Laterre d outré - Jourdain, Librairieie Plon (Paris, 1923), T. I, PP.115- 134 .

(104) وليم الصوري: الحروب الصليبية، ج4، ص265- 268؛ رانسيمان: تاريخ الحملات الصليبية، ج2، ص487؛ Baldwin: The Leper King- P.166

(105) البطريرك فولشر (1146- 1157م): تم اختياره بطريركاً لبيت المقدس في الخامس والعشرين من يناير سنة 1146م، وكان فولشر في ذلك الوقت يشغل منصب رئيس أساقفة صور، وقد ظل بطريركاً لبيت المقدس حتى وفاته في العشرين من نوفمبر سنة 1157م، وخلفه في البطريركية أمالريك من نيسلى.

انظر: وليم الصوري: الحروب الصليبية، ج3، ص265، 421، 424.

(106)كونراد الثالث (1172- 1182م): هو الابن الوحيد لكونراد الأول دوق ميرينيا Merania أو دلماتيا Dalmatia ، وماتيلدا من فالكنشتاين Matilda of

Falkenstein وكان كونراد طفلا حينما توفى أبوه سنة 1159م، وخلفه في دوقية ميرينيا، وعندما كبر ورث عن عمه أرنولد دوقية داخاوDachau or Dachawe وفى سنة 1172م تم ترسيمه دوقا لداخاو تحت اسم كونراد الثالث، وظل دوقا لها حتى وفاته في الثامن من أكتوبر سنة 1182م، ولم يكن له وريث. انظر

http:// in.wikipedia.org/wiki/Conrad-III-of-dachau

(107) Kedar: The Patriarch Eraclius, P.189.

(108)البابا لوكيوس الثالث: هو Ubaldo Allu Cingoli، ولد سنة 1110م في Lucca. أصبح شماساً ثم رئيس كرادلة أوستيا في 1159م، وظل يترقى في المناصب الكنسية حتى تم تعيينه بابا لروما خلفاً للبابا إسكندر الثالث، وذلك في

الأول من سبتمبر سنة 1181م، وظل في منصب البابوية حتى وفاته في الخامس والعشرين من نوفمبر سنة 1185م. عنه بالتفصيل انظر

Kelly: Oxford Dictionary of Popes, PP.180-181 .

(109) وادي جوسفات: يمتد شرقي بيت المقدس بين جبل الزيتون شرقاً وجبل موريا غرباً، وقد أطلق عليه المؤرخون في العصور الوسطي لقب وادي جهنم، ويعتبر جزءًا من وادي قدرون، ويعرف بعدة أسماء منها وادي مريم وادي النار ووادي سلوان. انظر. سعيد البيشاوي: الممتلكات الكنسية في مملكة بيت المقدس،ص132، حاشية رقم(4).

(110) قرية صافى: تعرف بخربة صافى ويطلق عليها اسم قرية صافيت، وتقع غربي مدينة نابلس، يحدها شمالا قرية بيت وليد وقرية سفارين ومن الشرق قرية كفر قدوم والجنوب الشرقي قرية الفندق. انظر: سعيد البيشاوى: الممتلكات الكنسية في مملكة بيت المقدس، ص201 حاشية رقم(2) .

(111) قرية ميثلون: يقال إن هذه القرية كانت خربة، وقد ذكرتها بعض الوثائق باسم خربة نابلس. أما الآن فهي قرية عامرة بالسكان وأراضيها خصبة ومحاطة بالكثير من القرى وخاصة قرية صانور الواقعة جهة الشمال الغربي منها وقرية سريس الواقعة إلى الجنوب الشرقي منها. سعيد البيشاوى: المرجع نفسه، ص279 حاشية رقم (3).

(112) سعيد البيشاوى: الممتلكات الكنسية في مملكة بيت المقدس، ص279- 280.
Kedar: Op.Cit. P.189.

(113) كنيسة اليعاقبة: تبنى مجمع خلقدونية سنة 541م وجهة نظر كنيسة أنطاكية بدعم من البابا لأون الكبير (440- 461م) والإمبراطور مارقيان (450- 457م) وأطلق على أتباع المجمع الخلقدونى لقب مكللين في حين أطلق أنصار المجمع على المعارضة لقب يعاقبة نسبة إلى يعقوب البرادعى، وهو تلميذ البطريرك ديسقورس، وأطلق يعاقبة مصر على أنفسهم لقب أقباط مصريين وتلاشى اسم يعاقبة اليوم ولا يعرفه إلا الباحثون في التاريخ. انظر: وسام كبكت: "كنيسة الروم الملكيين الكاثوليك" ضمن مجلد تاريخ الكنيسة، م2، ط1، دار المشرق، بيروت 1997م ص47- 48.

(114) Chronique de Michel Le Syrian, Patriarche Jacobite Antioche (1166- 1199) ed, and Trans, by Chabot (J.B.) Tom III, (Paris 1905), PP.386- 387.

(115) Eracles: Op.Cit., PP27- 28; Prawer: Latin Kingdom, P.228.

(116) Cazel: "The Tax of 1185 in Aid of the Holy land" in Speculum, Vol 30, PP.391- 392.

(117) Ibid,P.392 .

(118)كوكب الهواء: يقع إلي الشمال من بيسان، ويبعد عنها نحو احد عشر كيلومتراً، وترتفع نحو ثلاثمائة متر عن سطح البحر، وتقوم فوق مدينة يرموت الكنعانية وتعني الارتفاع، وتحيط بها أراضي البيرة ووادي البيرة وكفرا وجبول، وأقام عليها الصليبيون حصن الهوي وفتحه المسلمون علي يد صلاح الدين. انظر،مولر ولفونج وينر: القلاع أيام الحروب الصليبية، ترجمة محمد وليد الجلاد، ط دمشق (1984م)،ص31-32.

(119) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج10، ص162؛ أبو شامة: الروضتين في أخبار الدولتين،تحقيق وتعليق:إبراهيم الزيبق, مؤسسة الرسالة,ط.بيروت 1997م, ج2، ص85؛ رانسيمان: الحملات الصليبية، ج2، ص489.

(120) يزرعيل (زرعين) وتدعي أيضا زعاريم وأطلق عليها وليم الصوري اسم جرين وتقع علي بعد ستة أميال من مدينة الناصرة بفلسطين. انظر يوحنا فورزبورج: وصف الأراضي المقدسة،ص34-35حاشية(7)؛ وليم الصوري: الحروب الصليبية،ج4،ص320.

(121) شعر الملك بلدوين أن هواء صور يناسبه أفضل من مرتفعات القدس ذات الرياح، فسأل جاى أن يتبادلا المدينتين، فرفض جاى وتملكته نوبة من الغضب، واستدعى أهم رجاله وأخذ نصيحتهم بخلع جاى من الوصاية وبدلا من ذلك تم إعلان بلدوين الخامس ابن أخته سيبيلا من زوجها الأول وصياً على المملكة، وكان طفلا في السادسة من عمره.انظر: وليم الصوري: الحروب الصليبية، ج4، ص330؛ رانسيمان: المرجع السابق، ج2، ص498؛ Riley Smith: The Feudal Nobility, PP.106-107.

(122) in R.H.C., Occ., Tom II, P.1. L'Estoire d'Eracles

(123) Kedar: The Patriarch., P.191.

(124) عكا: هي إحدى المدن الفلسطينية الشهيرة، وهى مدينة ساحلية تبعد عن حيفا خمسة عشر فرسخاً، وهى مدينة كبيرة قوية التحصين، تمتلك ميناء جيداً للملاحة. وكانت تطل من جهة البر علي سهل فسيح غني بمنتجاته الزراعية يحميه عدد من التلال المرتفعة من الشمال والشرق والجنوب، ومدخل الميناء محمي بسلسلة تغلق وتفتح، والمدينة محاطة بسور ضخم من جهة الشمال والشرق، وكان له عدة أبواب كل منها محاط ببرجين. للمزيد انظر: دانيال الروسي: وصف الأرض المقدسة في فلسطين (1106-1107م), ت. وتعليق: سعيد البيشاوي, دار الشروق, ط.عمان 2003، ص88؛ يوحنا فورز بورج: وصف الأراضي المقدسة في فلسطين، ت سعيد البيشاوى، عمان (1997م) ص24 حاشية رقم (1) ناصر خسرو: سفر نامة، ت يحيي الخشاب، (القاهرة،1993م) ص61، ابن جبير: رحلة ابن جبير (بيروت،1980م) ص276.

(125)المؤرخ المجهول: ذيل وليم الصوري، ص18-19؛

Smith: The Feudal Nobility, PP.106- 107.

(126) TomII, PP.2-3; Ernoul: Op.Cit. PP.98- 99. L'Estoire d'Eracles

(127) تاريخ الحملات الصليبية، ج2، ص499.

(128) Kedar: Op.Cit., P.191.

(129) فريدريك بربروسا: إمبراطور ألمانيا وُلد عام 1123م. دخل في نزاع كبير مع البابوية في مسألة التقليد العلماني، وشارك في الحملة الصليبية الثالثة على رأس الشق الألماني منها رغم تقدم سنه، وغرق أثناء استحمامه في أحد أنهار آسيا الصغرى في يونيه 1190م. للمزيد انظر:أتو أسقف فريزنج: ما ورد عنه في الحروب الصليبية، ت سهيل زكار، ضمن الموسوعة الشامية، ج28، (دمشق 1997م) ص 345- 361؛ المؤرخ المجهول: ذيل وليم الصوري، ص163، 174؛ سعيد عاشور: أوربا العصور الوسطى، ج1، ص375- 387.

(130) فيليب الثاني: هو ابن لويس السابع، ولد سنة 1165م وولى الحكم بعد وفاة والده سنة 1180م. شارك في الحملة الصليبية الثالثة مع ريتشارد قلب الأسد، ثم توفى سنة 1223م .

للمزيد عنه انظر Hutton: Philip Augustus, (London 1896) PP.15- 23.

(131) هنري الثاني: هو هنري بلانتو جنت ابن ماتيلدا ابنة هنري الأول. تولى حكم إنجلترا تحت اسم هنري الثاني بتأييد ومساندة البابوية في سنة 1154م بعد وفاة الملك ستيفن 1153م. واستمر حكمه حتى توفى سنة 1189م. للمزيد انظر: روجر أف ويندوفر: ورود التاريخ ضمن الموسوعة الشامية، ج39، ص193- 194؛ زينب عبد المجيد عبد القوى: الإنجليز والحروب الصليبية 1189- 1291م، ط1، عين للدراسات والبحوث، القاهرة، 1996م، ص55 -Tyerman: England and the Crusades, P.36- 38

(133) Kedar: Op.Cit., P.191.

(134) Radulph of Diceta: Heraclius, Vol.II, PP.32- 33.
(135)Kedar: OP.Cit., P.192.
(136) Ibid.P.192.
(137) Ibid., PP.192-193.
(138)In R.H.C., CC, Tom II, PP.2-3. L'Estoire d'Eracles,
(139)Kedar: Op.Cit., P.193.

(140) كان الملك هنري الثاني مشغولا بعدة مشاكل، وربما كانت السبب في عدم خروجه على رأس حملة صليبية، ومن بينها انشغاله بمقاومة هجمات المسلمين في الأندلس، ولعل حملته التي وجهها إلى الأندلس كانت السبب الأساسي في تأجيل حملاته لمساندة مملكة بيت المقدس. إضافة إلى انشغاله بنزاعه مع أبنائه وضد لويس السابع ملك فرنسا. انظر :

Hayer: Henry II,PP.721- 723.
(142) Radulph of Diceta,PP.32-33.
(143) Ernoul: Op.Cit., PP.114- 115; L'Estoire d'Eracles, Tom II, PP. 7- 8.

(144) هايد: تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى، ت أحمد محمد رضا، ج1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (1985م)، ص315.

(145) Kedar: Op.Cit., P.195.
(146)Ernoul: Op.Cit., P129

(147) طبرية: تقع على بحر الجليل، وكان قديماً يسمى البحر باسمها، وسميت طبرية على شرف الإمبراطور الروماني طيبريوس، وتمتاز بآثارها وخصوبة وتنوع محاصيلها.انظر: بورشارد: وصف الأراضي المقدسة، ت سعيد البيشاوي،ط1 (عمان،1995م)، ص90- 91 .

(148) رانسيمان: تاريخ الحملات الصليبية، ج2، ص506.
(149) رانسيمان: المرجع السابق، ج2، ص506.
(150) Ernoul: Op.Cit., P.134; Estoire de Eracles, P.23.

(151) وجدت هذه الرواية القبول، لأن البطريرك أملريك السابق لهرقل رفض تتويج عمورى الأول والد سبيلا إلا بعد انفصاله عن زوجته (والدة سبيلا). انظر Kedar: Op.Cit., : P.197.

(152) تاريخ الحملات الصليبية، ج2، ص507.

(153)Kedar: Op.Cit., PP.196- 197.

(154)Ibid.P.198.

(155)Ernoul: Op.Cit., PP.129- 136; L'Estoire d'Eracles, Tom II, PP.25- 31.

(156) قرر الملك بلدوين الرابع وهو على فراش الموت عقد هدنة مع صلاح الدين لمدة أربع سنوات، وقد تم توقيعها في مارس 1185م، وقد وقعها ريموند الثالث نيابة عن الملك الصليبي.انظر Gibb (H.): "The Rise of Saladin" in Setton: The : History Of The Crusades, Vol.I, PP. 580- 582.

(157) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج10، ص142؛ أبو شامة: الروضتين في أخبار الدولتين، ج2، ص85؛ Estoire d Eracles, Tom II, P.34

(158) يذكر رانسيمان أن هرقل فضَّل كما قال عنه أعداؤه البقاء مع محبوبته باشيا عن المشاركة في الدفاع عن المملكة. انظر: تاريخ الحملات الصليبية، ج2، ص513.

(159) رانسيمان: المرجع السابق، ج2، ص513؛ Kedar: Op.Cit., P198.

(160) سعيد البيشاوي: الممتلكات الكنسية في مملكة بيت المقدس،ص351.

(161) ابن الأثير: الكامل في التاريخ،ج10، ص146-148؛ أبو شامة: الروضتين،ج2، ص89-90؛ رانسيمان: تاريخ الحملات الصليبية،ج2، ص515-517.

(162) ابن الأثير: الكامل في التاريخ،ج10،ص145.

(163) صور: هي مدينة تقع علي ساحل البحر المتوسط، أعيد بناؤها علي يد الفينيقيين، والمدينة ذات شكل دائري، تنتصب فوق البحر فوق صخرة قوية مسورة من جميع الجهات

القريبة من البحر باستثناء الجهة الشرقية، وكان للمدينة أهمية دينية؛ لأنها مقر إقامة رئيس الأساقفة. للمزيد انظر: ثيودريش: وصف الأماكن المقدسة،ص147، بورشارد: وصف الأراضي المقدسة, ترجمة: سعيد البيشاوي, ط.عمان 1995م،43-44؛ ابن جبير: رحلة ابن جبير،ص277-278، محمد مؤنس عوض: الرحالة الأوربيون في العصور الوسطي، ط.القاهرة 1992م, ص39.

(164)ابن الأثير: الكامل في التاريخ،ج10،ص155.

(165) Arnoul: Op.Cit., PP. 174-175; L'Estoire d'Eracles, Tom, II, PP. 81-84.

(166) المؤرخ المجهول: الحرب الصليبية الثالثة (صلاح الدين وريتشارد) ت حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب(2000م)، ج1،ص42 .

(167)Kedar: Op. Cit, P. 203.

(168)P. 23; L'Estoire d'Eracles

(169)Ernoul: Op. Cit, PP. 185- 186

(170) Kedar: Op. Cit, P. 199.

(171) ذيل وليم الصوري، ص 110.

(172) أبو شامة: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج2، طبعة وادي النيل (1288) ص92- 95.

(173) البيزنت: هي واحدة من العملات الذهبية الشائعة في العصور الوسطى، وسميت نسبة إلى بيزنطة، والبيزنت يعادل نحو ثلاثة جرامات ونصف من الذهب. انظر: يعقوب الفترى: تاريخ بيت المقدس، ص110 حاشية رقم (2)؛ ستيفن رانسيمان: الحضارة البيزنطية، ت عبد العزيز توفيق جاويد (القاهرة 1961م)، ص211؛ سعيد البيشاوى: الممتلكات الكنسية، ص118- 119 حاشية رقم (4).

(174) Kedar: Patriarch Eraclius, P.200.

(175) المؤرخ المجهول: ذيل وليم الصوري، ص110- 111.

(176)Kedar: Op.Cit., P.200.

(177) ذيل وليم الصوري، ص111.

(178) L'Estoire d'Eracles, Tom II, PP.23, 56; Ernoul: Op.Cit. PP. 214- 215.

(179) Grousset , Histoire de Crousades, TomII, P.811.

(180) المؤرخ المجهول: الحرب الصليبية الثالثة،ج1،ص43.

(181) عن هذه المحادثات انظر: ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج10، ص157؛ أبو شامة: الروضتين في أخبار الدولتين، ج2، ص92. 96؛ المؤرخ المجهول: ذيل وليم الصوري، ص111- 113.

(182) ابن الأثير: الكامل، ج10، ص156؛ المؤرخ المجهول: ذيل وليم الصوري، ص115.

(183) كانت هذه الأموال موقوفة للصرف علي الحملات الصليبية؛ وذلك تكفيراً عما ارتكبه الملك الإنجليزي من جرم

في قضية اغتيال رئيس أساقفة كانتربيري توماس بيكيت. انظر

Mayer: Henry II of England and the Holy Land, P.48.

(184) المؤرخ المجهول: المصدر السابق، ص115؛

Kedar: Op.Cit., PP.200- 201.

(185) المؤرخ المجهول: ذيل وليم الصوري، ص115؛ ابن الأثير: الكامل، ج10، ص157- 158؛ Keder: op .cit.201.

(186) ابن الأثير: الكامل، ج10، ص157- 158؛ أبو شامة: الروضتين، ج2، ص95- 96؛ المؤرخ المجهول: ذيل وليم الصوري، ص117.

(187) ابن الأثير: الكامل، ج10، ص158؛ ذيل وليم الصوري، ص121. ستانلي لين بول: صلاح الدين وسقوط مملكة

بيت المقدس، ت فاروق سعد أبو جابر، ط1(القاهرة، 1995م)، ص 196.

(188) ابن الأثير: الكامل، ج10، ص185؛ المؤرخ المجهول: ذيل وليم الصوري، ص123.

(189) المؤرخ المجهول: الحرب الصليبية الثالثة، ص43.

(190)'Estoire d'Eracles, PP.59- 64; Ernoul: Op.Cit. P.231.

(191)صلاح الدين وسقوط مملكة بيت المقدس، ص195.

(192) Kedar: Op.Cit., P.201.

(192) سعيد البيشاوي: الممتلكات الكنسية في مملكة بيت المقدس،ص 326.

(193)Kedar: Op.Cit., P.202.

(194) العماد الأصفهاني: الفتح القسي في الفتح القدسي, ت. وشرح محمد محمود صبيح, تقديم: حامد زيان,الهيئة العامة لقصور الثقافة, ط.القاهرة، 2003م.، ص134؛ لين بول: المرجع السابق، ص 196.

(195) أبو شامة: الروضتين في أخبار الدولتين،ج2،ص96.

(196) المؤرخ المجهول: الحرب الصليبية الثالثة،ج1،ص23 .

(197) كونراد دي مونتفرات: هو ابن وليم الثالث دي منتفرات الذي وقع أسيرا في يد صلاح الدين، وكان كونراد قد وصل إلي عكا صيف 1187م قادماً من الغرب عبر القسطنطينية، ثم توجه إلي صور حيث بث وصوله في الصليبين روحاً جديدة دفعتهم للمقاومة والثبات، وقاد كونراد حركة المقاومة هناك. للمزيد انظر، L'Estoire d'Eracles: Tom, II,PP. 75- 76;المؤرخ المجهول: الحرب الصليبية الثالثة، ج1، ص80- 81؛ سعيد عاشور: الحركة الصليبية، ج2، ط. القاهرة 1982م, ص 659- 668

(197) أبو شامة: الروضتين، ج2،ص150؛ المؤرخ المجهول: المصدر السابق،ج1، ص 80- 81.

(198) Kedar: Patriarch Eraclius, P.203.

(199) المؤرخ المجهول: الحرب الصليبية الثالثة،ج1،ص 105- 108.

(200) Kedar: Op. Cit., P. 203.